الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم: اللغة والأدب العربي.
تخصص: دراسات أدبية.

سيميائية الأهواء في رواية "2084 حكاية العربي الأخير" لواسيني الأعرج

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

- إعداد الطالبة:
*عطاالله مليزة

- إشراف الأستاذ:
* بوتالي محمد

لجنة المناقشة:

- أ: عيسى طيبي..... رئيسا
- أ: بوتالي محمد..... مشرفا ومقررا
- أ: فاتح كرغلي..... مناقشا

*** السنة الجامعية:2015 / 2016 ***

شكر وإهداء

شكر وعرفان

الحمد لله الذي وفقني وأعانني على اجتياز هذه الخطوة في طريق العلم ومهد لي سبيله وسخر لي الأسباب المساعدة لذلك فلولا توفيق الله لما كان لهذا العمل رغم تواضعه أن يرى النور ولا لهذه الأوراق أن تكتب.

أتقدم بأسمى معاني الشكر والتقدير إلى أستاذي المشرف " بوتالي محمد " لما له من فضل كبير في إنجاز هذا البحث بتيسيره عَلي كل ما تعسر بملاحظاته وتوجيهاته السديدة فله مني كل الامتنان والشكر وجزاه الله كل خير.

كما أتقدم بالشكر الجزيل إلى كل أساتذتي الكرام في قسم اللغة والأدب العربي .بارك الله فيكم وجعل عملكم في ميزان حسناتكم.

إهـــداء

إلى من قال الله فيهم ووصينا الإنسان بوالديه إحسانا ومن كان دعاؤهما لي سندا ولا زال لطريقي نبراسا ،إليكما أمي.... وأبي.....

إلى الجوهرة الثمينة، العزيز الغالي إلى زوجي" سمير "، أهدي لك ثمرة جهدنا المشترك شاكرة إياك من أعماق قلبي الذي يزفه لك الحب والاحترام، فليكن الله معك دائما ويمنحك القوة وينير دربك بالنور والإيمان.

إلى قرة عيني إلى فلذة كبدي، بكري ابني حبيبي نور حياتي إلى أحلى " ريـــاض "

إلى أختي العزيزة سدد الله خطاك وحفظك في غُربتك.

إلى كل عائلة " مباركي ".

إلى جميع صديقاتي في الأدب .

إلى أستاذي المشرف وجميع أساتذتي لهم مني بالغ امتناني وعظيم تقديري.

إليكم كلكم أهدي ثمرة جهدي المتواضع وفاء وامتنانا .

مليزة

مقدمة

- مـقـدمـة.

تعددت الدراسات التي تناولت الرواية نقدًا وتحليلا وإجراءً نظرا لمكانتها المهمة بين الأجناس الأدبية، فتهافتت عليها المناهج النقدية لمعالجة وتحليل هذه الظاهرة الأدبية، ويعتبر المنهج السيميائي من أبرز من تناول هذا الجنس الأدبي من خلال محاولته التفرد في تحليل النص الروائي وتفكيكه وإعادة صياغته من جديد، متجاوزا بذلك البنية السطحية والتفسيرات الداخلية إلى البنية العميقة التي تحاول استجلاء مقصدية النص والكشف عن دلالاته الإشارية ومعانيه الخفية.

قدمت السيميائية السردية عموما والمدرسة الباريسية خصوصا بحوثا جادة في هذا المضمار على يد زعيمها " ألجريداس جوليان غريماس"، الذي نجح في تأسيس النظرية السردية وبنى لها دعائم قوية دفعت بها لتكون نظرية نقدية قابلة للتطبيق.

سعت السيميائية لتحديد أهداف جديدة واختصاصات متنوعة تبرز فيها لعبة المعنى، فهي لم تنفرد بموضوع محدد أو مستقل بذاته، بل اهتمت بكل ما ينتمي إلى مجال التجربة الانسانية باعتباره مهدا للعلامات ومنتجا لها، وقد عرفت في تسعينيات القرن الماضي نقلة نوعية وتطورا ابستيمولوجيا، أدى إلى الانتقال من سيميائية الحدث إلى سيميائية الأهواء، التي جعلت من العواطف والمشاعر وأحاسيس الذات البشرية بؤرة للاهتمام، بعد الفجوة التي خلفتها سيميائية العمل عندما اهتمت بالحدث فقط، وأهملت الجانب النفسي للذات وهي تعمل، فتعاملت معها وهي مفرغة من محتواها النفسي والعاطفي، لذلك كان من الضروري أن تظهر شروط جديدة تُمَكن السيميائية من معالجة حالات وأهواء النفس هاته استنادا إلى أسس تتماشى مع هذه النقلة.

وقد تنبأ "غريماس" وتلميذه "جاك فونتاني" إلى هذه الاشكالية وحاولا سد هذا الفراغ من خلال منهج جديد عُرف "بسيميائية الأهواء" وكانت ركيزتها الإرث الغريماسي، فاعتمدت المبادئ والمفاهيم

والتصنيفات الأساسية للسيميائية الكلاسيكية، واستغلتها للانفتاح على مناطق انسانية جديدة، لتسلط بها الضوء على الحالات النفسية التي تمر بها الذات وهي تعمل، باعتبار الهوى أريجا ملازما للذات يتجلى عبر الخطاب.

إن التحول الابستيمولوجي الذي أحدثته سيميائية الأهواء أدى إلى فرض وخلق آليات جديدة داخل النظرية السيميائية، وتبلْوَر مشروع سيميائية الأهواء في الكتاب المشترك بين "غريماس" و"فونتاني" المُعنون بـ "سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" ليكون الانطلاقة والبداية الجدّية لهذه النظرية التي تسعى لرد الاعتبار للحياة الداخلية للذات بعدما تَم استبعادها تحت اكراهات الخلفية البنيوية، ومن خلال هذه الجهود بدأ الحديث جدّيًا عن الانتقال من حالات الأشياء إلى حالات النفس أي من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء.

وهذا ما سيتم تناوله في بحثنا هذا المَوسوم بـ " سيميائية الأهواء في رواية 2084 حكاية العربي الأخير لواسيني الأعرج" وقد حاولنا من خلاله الإجابة على بعض التساؤلات والإشكاليات مثل:

- كيف كانت النقلة من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء ؟
- وما مدى إمكانية تطبيق إجراءات هذا المنهج الحديث على الرواية المعاصرة ؟
- كيف اشتغلت الأهواء داخل رواية " 2084 حكاية العربي الأخير " تركيبا ودلالة؟ وما هي المكونات الخطابية الإستهوائية الظاهرة في النص وكيف تجلّت في المستويين السطحي والعميق ؟

ومن أجل الاجابة عن هذه التساؤلات اخترنا كمدونة رواية جزائرية، من آخر أعمال الروائي الجزائري " واسيني الأعرج " تحت عنوان " 2084 حكاية العربي الأخير " الصادرة سنة 2015 وقد تناولت هذه الرواية موضوع نهاية عالم فيزيائي عربي على يد الإرهاب، وسنحاول من خلالها

وصف معظم الأهواء التي تتشكل منها ونُبرز كيفية اشتغالها وتوَلد معانيها من خلال شكلنة المضمون، لنكتشف البنية الهووية التي تولدها النصوص الاستهوائية في المستوى السطحي، كما سنبحث عن الطريقة التي تم بها بناء المعنى ونُحددها من خلال المستوى العميق.

ومن بين الاسباب التي دفعتنا للبحث في هذا الميدان: جدَّة الموضوع وحداثته، وكذلك قلّة الدراسات التي تناولت سيميائية الأهواء كموضوع للبحث، ما جعل في نفسنا رغبة قوية لاكتشاف هذا الطرح السيميائي الجديد.

جاء هذا البحث متراوحا بين النظري والتطبيقي، وقسمناه إلى مقدمة، مدخل، فصل أول نظري وفصل ثاني تطبيقي وخاتمة، وفي المدخل حاولنا الإحاطة بأهم مبادئ وأسس السيميائية، بالاعتماد على ما جاء في نظرية غريماس السردية التي اعتمدتها سيميائية الأهواء كنقطة انطلاق .

تناولنا في الفصل الأول الموسوم بـ "سيميائية الأهواء" ثلاثة مباحث : المبحث الأول من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء، نوضح فيه كيف كان ذلك الانتقال وإلى أي حد ساهمت سيميائية الحدث في تكوين مبادئ سيميائية الهوى، والمبحث الثاني جاء تحت عنوان معاني الأهواء في العلوم المختلفة نتعرف من خلاله على معاني الأهواء في الثقافة العربية الاسلامية وفي فكر الفلاسفة، وفي المبحث الثالث تناولنا الطرح السيميائي للأهواء من خلال الكتب التي اهتمت بها.

وبعد هذا الفرش النظري ننتقل إلى الفصل الثاني المعنون بـ "اشتغال الأهواء في رواية 2084 حكاية العربي الأخير" طبقنا فيه العملية الاجرائية للأهواء، من خلال تقَصي أنواع الأهواء ودلالاتها في التمظهر المعجمي والدلالي وكذلك القيام بعملية إحصائية لمختلف الأهواء الواردة في النص، وقمنا بالتعرف على المسار الذي سارته الذات الاستهوائية عبر الخُطاطة والبرنامج

الاستهوائي، لننتقل من البنية السطحية إلى البنية العميقة، وخَلصنا إلى وضع خاتمة ضَمناها جُملة من النتائج التي بلغها التحليل.

اعتمدنا في هذا البحث على العديد من المراجع أهمها كتاب "غريماس وفونتاني" "سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس" الذي ترجمه" سعيد بنكراد " كمرجع أساسي وأيضا كتاب "مستجدات النقد الروائي لجميل حمداوي" بالإضافة إلى مجموعة من المقالات التي تناولت سيميائية الأهواء.

ومن بين الصعوبات التي واجهتنا: قلة المصادر والمراجع التي تناولت سيميائية الأهواء، وندرة المترجم منها وعدم الحصول على المراجع الأصلية لها باللغة الفرنسية، مما صعّب علينا البحث في هذا الميدان، وهذه الصعوبات لم تقف في طريقنا بل إن إصرارنا على فتح هذا الباب وشغفنا في سبر أغوار الأهواء كان دوما حافزنا في التوجه نحو خوض هذه التجربة.

ومن بين الدراسات الأكاديمية القليلة التي تناولت هذا الموضوع نذكر: رسالة ماجستير عمي ليندة "اشتغال العواطف في قصيدة أراك عصي الدمع لأبي فراس الحمداني" وكذلك رسالة باهية سعدو "سيمياء البخل في كتاب البخلاء للجاحظ" وأطروحة دكتوراه دليلة زغودي "سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي" وكذلك بعض الدراسات المهمة المبثوثة في المجلات.

لن نعتبر ما توصلنا إليه من خلال هذا العمل نهاية، بل منه نبدأ، فكل بداية لا تخلو من نقائص، قد نحاول تجاوزها في المستقبل.

وفي الختام نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ: بوتالي محمد على إشرافه وتوجيهاته ومتابعته لنا خلال فترة إنجاز هذا البحث.

مــدخــل: سيميائية العمل.

- نظرية غريماس السردية.

1- البنية السطحية.

1-1 التعريف بالسردية.

1-2 مفهوم العامل في الحقل السيميائي.

1-3 النموذج العاملي.

1-3-1 تعريفه.

1-3-2 العلاقات في النموذج العاملي.

1-3-3 ديناميكية النموذج العاملي كتقنية.

2- البنية العميقة.

- نـظـريــة غـريـمـاس الـسـرديــة:

قبل أن نتطرق لموضوع سيميائية الأهواء لا بد لنا أن نتعرف على أصلها الذي انبثقت منه وهو السيميائية السردية أو ما يسميها غريماس و فونتاني فيما بعد بسيميائية العمل.

استطاع " ألجريداس جوليان غريماس " الاستفادة من نتائج بحوث سابقيه، وقد توصل الى تحقيق رؤية مختلفة للقراءة النقدية وكان ذلك رفقة مجموعة من تلامذته، وقد نجح غريماس في تأسيسه للدرس السيميائي وذلك من خلال تطبيقه لجملة من المفاهيم القديمة و الجديدة في نفس الوقت «بانطلاقه من نتائج بحوث بروب و ليفي ستراوس ومن بعض التصورات الألسنية الواردة في مؤلفات هيامسلاف»[1].

ويمكن رد بلورة " غريماس " للسيميائيات السردية إلى أصول متنوعة و منابع عديدة « كالإرث اللساني السوسيري ومدرسة براغ وأعمال بورنديل وتراث الشكلانيين الروس والإرث الفرنسي . »[2] وقد أضافت هذه الأصول الشيء الكثير لنظرية غريماس السردية لأنها « تهتم في المقام الأول باستقراء الدلالة انطلاقا من الظروف الحافة بإنتاجها، ووسيلتها في ذلك تفجير الخطاب وتفكيك الوحدات المكونة له ثم إعادة بنائها وفق جهاز نظري مُتسق التأليف.»[3] و يكون ذلك بالالتزام بالنص والتقيد به وكشف العلاقات القائمة في صُلبه وفَنيات تأليف الوحدات الدّالة فيه، اعتمد غريماس على ما توصلت إليه النماذج السابقة بتنوعها وغناها وتوزعها على مجالات مختلفة ليبني الصورة النهائية للسيميائية السردية.

---

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة ، د ط ، دس ،ص 108.

[2] سعيد بنكراد، مدخل الى السيميائية السردية، الجزائر، منشورات الاختلاف ، ط2 ،2003، ص 28 .

[3] محمد ناصر العجيمي ، في الخطاب السردي نظرية غريماس، عالم الكتب، د ط ،2006، ص 26.

تتميز نظرية غريماس عن باقي النظريات بميزتين هما: طرحها لإشكالية المعنى، وقد خصص لها كتابه " في المعنى" " DU SENS " لكشف الظروف المولدة للمعنى واستجلاء مميزاته وابراز بعض المفاهيم التي انبثقت منها فكرة تجاوز الدلالة الضيقة[1]، لأن مقاربة النصوص لا يكون لها أي معنى إلا من خلال طرحها لهذا المعنى كهدف وغاية لأي تحليل.

ومن هنا فإنه لا يمكننا تعيين المعنى بشكل حدسي من هذا التحليل بل يجب تحديد سيرورة نموه وموته وحجمه وطبيعته وذلك من خلال التساؤل عن ماهية الشروط والكيفية المنتجة لهذا المعنى« وعلى هذا الأساس فغاية أي تحليل هي مُطاردة المعنى وترويضه ورَدّه إلى العناصر التي أنتجته.»[2] لذلك فالأثر الجمالي إنما يعود إلى العملية التحليلية التي تستند إلى العناصر النصية بانزياحاتها وتماسكها وتقابلاتها .

أما الميزة الثانية لهذه النظرية، كونها نظرية شُمولية في التصور والتحليل وهي قادرة على استيعاب عناصر شتى تنتمي إلى نظريات سردية أخرى، وهي قادرة أيضا على مُعانقة الخطابات الأخرى (غير سردية) وتُستخدم كأداة لمقاربة الظواهر النصية المتنوعة.[3]

تهتم السيميائية الغريماسية بدراسة شكل المحتوى أو المدلول وذلك بالتركيز على عدّة محاور أهمها النحو والصرف؛ وهذا يكون على مستوى الشكل، أما في مستوى الجوهر فإن التركيز يكون على الجانب الدلالي، ومن هنا فالتحليل السيميائي عند غريماس يَنصب على تناول المعنى النصي من خلال زاويتين : زاوية سطحية وأخرى عميقة. وهاتان الفكرتان توَلَّدتا من النحو التوليدي الذي

---

[1] ينظر، جميل شاكر وسمير المرزوقي، مدخل إلى نظرية القصة ،ص 118.

[2] سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية ، ص 7.

[3] ينظر ، م ن ،ص ص 7،8.

سيُظهر عددا غير محدود من قواعد البنية العميقة وعدد آخر من القواعد التحويلية التي تُحول الأبنية العميقة إلى أبنية سطحية.[1]

وسنتعرف فيما يلي على النظام الدراسي لدى غريماس الذي ينتظم في بنيتين هما: البنية السطحية و البنية العميقة، وسنُفصّل في هذه البنيات لنُبين خفاياها ومكوناتها.

1- البنية السطحية :

1-1 التعريف بالسردية:

يؤكد غريماس أن العملية السردية مرتبة وفق نظام حسابي ويُعرفها بأنها « تقوم على مجموعة من الملفوظات المُتتابعة والمُوظفة للمُستندات فيها لتُشاكل لسانيا جملة من التصرفات الهادفة إلى تحقيق المشروع.»[2] ومن هنا فإن الخطاب السردي يُعد مشروعا مُنظما له غايات وأهداف يسعى لتحقيقها، والعملية السردية تُنتج خلال عملية التحليل والتفكيك مجموعة من العمليات المعينة ومن ثمَ فإنها تُنشئ بناء نحوي معقد وهو موضوع الدراسة السردية الذي هو في أصله موَلّد من البنية العميقة.[3]

يُقدم الخطاب السردي في سطحه عددا من الكائنات الحية أو غير الحية مكسبا إياها تدريجيا جملة من المقومات كلتاهما تسميان" معانمية" ولكنهما يختلفان من حيث الوظيفة، فالكائنات الحية تعتبر "وحدة لفظمية" مميزة مُنتظمة في صنف "العوامل" وأما جُملة المُقومات فهي تُعد تابعة لها

---

[1] السيد ابراهيم، نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي، القاهرة، دار قوباء، دط، 1988، ص 15 .

[2] محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، ص ص 29.

[3] ينظر، م ن ،ص ص 29، 30.

موصولة بها وتسمى" مستندات" وهي مقسمة إلى قسمين تابعين للثنائية: متحرك / ثابت، فالمتحرك يُحدّد وظائفها بينما يُعين الثابت منها الأوصاف.[1]

1-2 مفهوم العامل في الحقل السيميائي:

لمفهوم العامل جذور قديمة فقد عُرف في أعمال" بروب" و "اتيان سوريو"، ويرى غريماس بأن "بروب" هو أول من وضّح مفهوم العامل دون أن يضع له نفس المصطلح، كما استفاد غريماس من الدّراسات الأسطورية في تحديده لمفهوم العامل، وانتقل لبناء النموذج المُتكامل للعوامل بعد دّراسات عميقة لمُختلف الأبحاث في ميدان السيميائيات السّردية واللسانية إلى وضع النموذج العاملي، وقد ساق له تعريفا حيث يقول: « إن العوامل تمتلك إذن قانونا "ميتاليسانيا" بالنسبة للممثلين إنها تَفترض بالإضافة إلى ذلك التحليل الوظيفي، أي التكوين التام لدوائر نشاطها.»[2]

يجدر بنا أن نُفرق بين دور العامل والممثل والفاعل، « فالعامل هو الذي يقوم بالفعل أو يتلقاه.»[3] أما الممثل فهو« الصورة الناقلة لدور عاملي على الأقل، يحدد وضعيته داخل البرنامج السردي ولدور تيمي يُحدد انتماءه إلى مسار صوري.»[4] وبالنسبة لمصطلح" الفاعل " فقد جاء في النقد المعاصر« ليأخذ مكان مصطلح الشخصية العام الذي كان متداولا في النقد الكلاسيكي.»[5]

---

(1) محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، ص 31.

(2) رشيد بن مالك، قاموس التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د ط، 2000، ص 33.

(3) م ن، ص 15.

(4) م ن، ص ص 16،17.

(5) بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب، الجزائر، ط 1، 2002، ص 11 .

1-3 النـمـوذج العـامـلـي:

1- تـعـريـفـه:

تكون النموذج العاملي عند غريماس من عدّة عناصر ويمكن تعريفه بأنه « المخطط العام الذي تسير في نسَقه الشخصيات من خلال الأفعال والحركات التي تقوم بها في القصة، ويستند هذا النموذج أساسا إلى دور "العامل" أو "الفاعل" في القصة، في علاقته بأدوار العاملين الآخرين أو العلاقة التي تربط أدوار الشخصيات ككل.»[1].

ويرتكز النموذج العاملي على ستّة عوامل تتألف في ثلاث علاقات هي:

1- الفاعل(الذات)/ الموضوع (الطَلبة) ← علاقة الرغبة.

2- المرسل/ المرسل إليه ← علاقة التواصل.

3- المساعد / المعارض ← علاقة الصّراع,

2- العلاقات في النموذج العاملي:

العلاقة الأولى التي يرتكز عليها النموذج العاملي هي:

2-1 عـلاقـة الـرغـبـة (فاعل ذات / الموضوع):

تجمع هذه العلاقة « بين من يرغب "الذات" وما هو مرغوب فيه "الموضوع" وهذه الذات إما أن تكون في حالة اتصال ∧ أو حالة انفصال ∨ عن الموضوع .»[2] فالذات الفاعلة أو الباحثة تسعى إلى اكتساب موضوعها عن طريق اثباته أو إلغاءه.

---

[1] بوعلي كحال، معجم مصطلحات السرد، ص 28.

[2] حميد لحمداني، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، بيروت، المركز الثقافي للنشر، ط 1، 1991 ص ص 33،34.

والعلاقة التي تنتج بين الفاعل والموضوع « هي بؤرة النموذج العاملي لأنها مُحّملة بالشّحنة الدلالية الكامنة في الرغبة.»[1]

فالصّلة بينهما تعالقية أحدهما موجود دلاليا للآخر وبه، ويجب الانتباه إلى أنه ليس من الضروري أن يكون الفاعل كائنا إنسانيا والموضوع شيئا جامدا.

ويميز غريماس بين" ذوات الحالة " و "ذوات الفعل":

– ذوات الحالة نتعرف عليها من خلال موقعها من الموضوعات (اتصال/انفصال) وهي مالكة للقيّم تمتلك صفات ونعوت.

– ذوات الفعل وهي ذات فاعلة تقوم بالفعل بعملية الاتصال أو الانفصال التي تخُص الذوات الأولى.

إن ذات الفعل تقوم بعملية التحولات التي تقوم بين الحالات ، فعلاقة انفصال أو اتصال الذات مع موضوعها يؤدي إلى وجود فعل مُحول تقوم به ذات فاعلة تستهدف ملفوظ الحالة باعتباره موضوعا، فملفوظ الفعل يحكم ملفوظ الحالة وهما ليسا إلا تمثيلا منطقيا دلاليا للأفعال والحالات.[2]

وملفوظات الفعل في سيرها نحو الاتصال أو الانفصال إنما هي تسير وفق رغبة ذات الحالة وهذا الإنجاز المُحول يَنْتج عنه خلق ذات أخرى يسميها غريماس "ذات الإنجاز" [3].

---

[1] محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي، ص 34.

[2] ينظر، مجموعة من المؤلفين، طرائق تحليل السرد الأدبي، الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب، ط 1، 1992 ص ص 191، 190.

[3] ينظر حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص ص 34– 36 .

وهذه الأخيرة تستطيع أن تكون « هي نفسها الشخصية الممثلة لذات الحالة أو بشخصية اخرى، ويصبح العامل الذات في هذه الحالة ممثلا في الحكي بشخصيتين يسميهما غريماس بـ "الممثلين" والتطور الحاصل بسبب تدخل ذات الإنجاز يسميه "غريماس" البرنامج السردي .»[1]

وسيوضح هذا الرسم التناوب على مستوى ملفوظ الحالة:

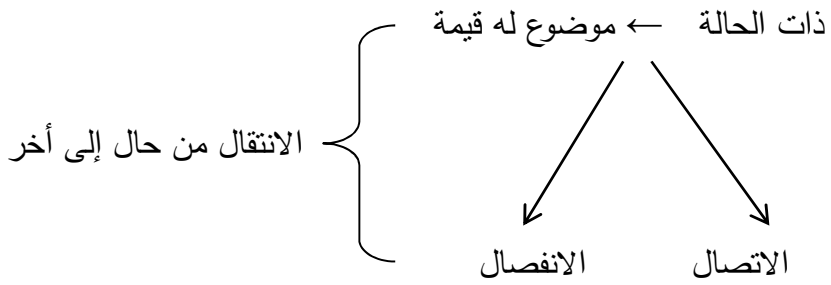

– التناوب على ملفوظ الفعل (الإنجاز):

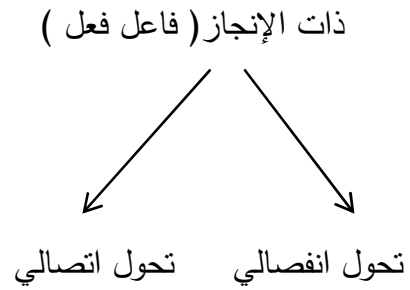

إن علاقة الرغبة بين الذات والموضوع لابد لها أن تمر بعد ذلك عبر ملفوظ الفعل الذي يُجسد التحول اتصالا أو انفصالا [2]، مع العلم أن ما يعنيه الانفصال هنا ليس قطع الصّلة نهائيا واستقلال الواحد عن الآخر، وإنما يظّل الأول ينزع إلى الثاني ساعيا إلى الاتصال به وضمه إليه.[3]

---

[1] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 35.

[2] ينظر، م ن، ص ن.

[3] ينظر محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي ،ص 36.

2-2 علاقة التواصل (مرسل / مرسل إليه):

لفهم علاقة التواصل ضمن بنية الحكي ووظيفة عواملها لابد لنا أن نعلم « أن كل رغبة من لدُن ذات الحالة، لا بّد أن يكون وراءها مُحرك ودافع.»[1] يُسميه "غريماس" مرسلا، وتحقيق الرغبة لا تكون ذاتية بطريقة مطلقة ولكنها تكون موجهة إلى عامل آخر يسمى "مرسلا إليه"، وحضور هاتين الوحدتين العاملتين في الخطاب السردي يوحي « بوجود عالم مؤسس على منظومة من القيّم»[2].

وقد ضبط غريماس محل "المرسل" من نموذجه العاملي عندما وجد فراغا في توضيح أحكام انتقال الموضوعات بين الفواعل في عامل مؤسس على قيّم ثابتة ومعترف بها، فاضطر إلى إغلاقه بواسطة حواجز أسندها إلى" المرسلين " الذين حدد لهم وظيفة، تتمثل في أنهم يَتوَلون مهمة صيانة هذه القيم من التلف ويَضْمنون انتقالها في عالم مغلق وبذلك يَقومون مَقام الوُسطاء بين العالم الآني و العالم المُفارق السامي[3].

فالمرسل هو الباعث على الفعل أما المرسل إليه فهو المستفيد من هذا الفعل، وقد يبدو لنا أن هذه العلاقة مُباشرة ولكن في الحقيقة تتوسطها حلقة أساسية هي الرّهان في أي ابلاغ وهي « الموضوع، كرحلة للبحث ومستودع للقيّم، وكغاية إبلاغية أيضا.»[4] حيث تقوم الذات بتبني هذا الموضوع والاقتناع به وتبدأ رحلة البحث الذي يتخذ الملفوظ السردي التالي:

مرسل ← موضوع ← متلقي.

---

(1) حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 35 .

(2) محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، ص 36.

(3) ينظر، م ن ،ص 37 .

(4) سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، ص 51.

وهكذا فإن « المرسل يقوم بإلقاء موضوع للتداول وتقوم الذات بتبني هذا الموضوع ولاقتناع به لتبدأ رحلة البحث.»[1] أي أن المرسل يقوم بعملية الاقناع ثم قبول الذات لتكون النتيجة النهائية في الفعل. وسيوضح الرسم التالي هذا المسار:

المرسل ← الذات ← الموضوع ← المرسل إليه.

إن حضور صورة المرسل هو ضرورة في أي نص سردي، وقد يتخذ عدة أشكال « فهو الجذر المشترك الضامن لتماسك النص وانسجامه ووحدته.»[2]

2-3 علاقة الصرّاع (المساعد / المعارض):

يتعارض في هذه العلاقة عاملان، يسمي "غريماس" أحدهما بالمساعد و الآخر بالمعارض و« ينتج عن هذه العلاقة، إما منع حصول العلاقتين السابقتين (علاقة الرغبة وعلاقة التواصل) وإما العمل على تحقيقهما.»[3]، فالمساعد يُعتبر قوة مُؤيدة للفاعل (الذات) « وتتحدد وظيفته في تقديم العون للفاعل بُغية تحقيق مشروعه العلمي والحصول على الطَّلبة.»[4] فيكون بذلك اليد المساعدة التي تُسهل للذات السبيل لتحقيق هدفها المنشود، على عكس دور المعارض[*] الذي يَخْلق مجموعة من العوائق فيكون « حائلا دون تحقيق الفاعل "طَّلبته" وعائقا في طريقه.»[5]

---

[1] سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، ص 51.

[2] م ن، ص 52 .

[3] حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 36.

[4] محمد ناصر العجيمي، في الخطاب السردي، ص 40 .

[*] إن صورة المعارض داخل المجتمع تبدو اكثر صعوبة في تحديدها مقارنة بالمساعد، لأن صورته أكثر تعقيدا من المساعد، إذ قد يكون البطل هو المعارض نفسه.

[5] م ن، ص ن.

هكذا نحصل من خلال العلاقات الثلاث السابقة على الصورة الكاملة للنموذج العاملي عند "غريماس"، وهي موضحة باختصار في الشكل التالي[1]:

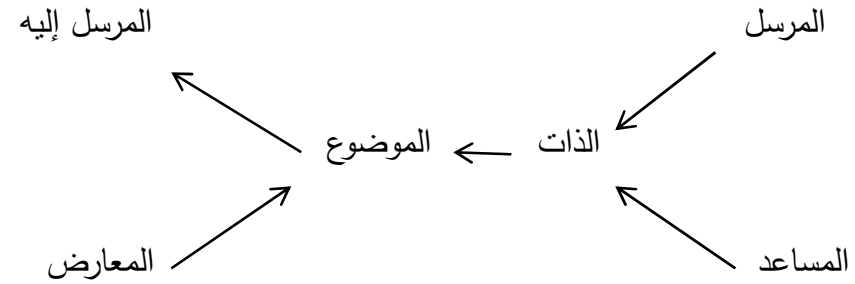

3- ديناميكية النموذج العاملي:

3-1 النموذج العاملي كتقنية:

إن النموذج العاملي بكل علاقاته وانشغالاته، يُشكل لنا تصنيفا لمجموعة من الأدوار التي نصادفها في كل الحكايات، وهذه الصور تشكل لنا بناء متسلسلا، لأنها تخضع لمجموعة من التحولات والتغيرات« وهذه التحولات هي ما يمنح للقصة ديناميكيتها وتلوينها القيمي الخاص.»[2] انطلاقا من علاقة الفاعل بموضوعه تنتج سلسلة من الحالات والتحولات وكل تحول من حالة إلى أخرى يتراوح بين الاتصال أو الانفصال، فكل نص سردي ينتقل من حالة أولى إلى حالة ثانية، وهذا لا يكون عن طريق الصدفة، ومن هنا يجب التعامل مع هذا الانتقال كعنصر مُبرمج داخل الخطاطة السردية « ويُشكل هذا الانتقال مجموعة من اللحظات السردية المرتبطة فيما بينها وفق منطق خاص.»[3]

---

(1) حميد لحمداني، بنية النص السردي، ص 36.

(2) سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية، ص 49.

(3) م ن ،ص 50.

3-2 البرنـامـج السـردي:

إن الفاعل الباحث عن امتلاك موضوعه يمارس أفعالا متغيرة ليصل إلى حالة انفصال أو اتصال مع الموضوع، تسمى هذه العملية بالبرنامج السردي الذي يسعى إلى « التحقيق الخصوصي للمقطوعة السردية في حكاية معطاة. »[1] فمن خلال المقطوعة السردية تتضح مختلف الملفوظات السردية و تحولاتها التي تدل على الحالة « وتكون العلاقة بين البرنامج المعقد والبرنامج المُلحق ذات طبيعة منطقية..»[2] مثلا يستطيع البرنامج السردي الخاص بالفقدان أو الامتلاك أن يتمظهر في الخطاب من خلال شخصيات مختلفة وأفعال متعددة.

تنتظم الملفوظات السردية داخل الرسم السردي وفق تسلسل يَنبني على أربعة أطوار مرتبطة فيما بينها ارتباطا منطقيا وهي: التحريك، الأهلية، الانجاز والجزاء وتقوم داخل هذه الأطوار علاقات بين العوامل تَشغل أدوارا عاملية تتحدد وضعيتها من خلال تلاحق الأطوار الأربعة والتي تتطور من خلال هذه الوضعيات[3].

3-2-1 التـحـريـك (فعل الفعل):

تتم عملية تحريك النموذج العاملي بقيام ذات معينة بالتعامل مع الدلالة من خلال إمساك المعنى أو إنتاج المعنى، وهو ما يفرض التحول من العلاقات إلى العمليات، وهذه العملية تسعى

---

(1) رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي، ص 148 .

(2) م ن ، ص 149 .

(3) ينظر آن إينو وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 2 ،2013، ص 234 .

إلى تحقيق غاية ما.[1] ويعتبر التحريك « الطور الأَولي للرسم السردي؛ بإبراز "فعل الفعل"، يفعل الفاعل فعلا محدثا لفعل عامل آخر، ويناسب هذا في النص تأسيس فاعل لتحقيق برنامج.»[2]

أي الدفع بالعامل إلى القيام بفعل ما أو الاقتناع به، فهو نشاط يمارسه إنسان تجاه آخر ليقنعه بأداء موضوع ما وهذا الفعل الإقناعي يعود إلى المرسل، والفعل التأولي يعود إلى المرسل إليه ومن هنا يتحدد التحريك كنوع من التعاقد، يؤدي إلى الوصول للمرحلة الاخيرة، وهي الموقف الحاسم في النموذج التكويني وهي مرحلة الجزاء.[3]

3-2-2 الأهـلـيـة (كينونة الفعل):

يهدف هذا الطور إلى إبراز " كينونة الفعل " ويتعلق الأمر بمدى قبول وقدرة وكفاءة الذات للقيام بالموضوع، وهي شرط أساسي لتحقيق أي إنجاز ومنه فالأهلية « هي ذلك الشيء الذي يدفع للفعل.»[4] وهي لا تحدد انطلاقا من الفعل، بل إن البرنامج السردي هو من يحددها فهو مرتبط بملفوظ فعل يفترض حالة تُعد أساسه ونقطة انطلاقه « فالحالة المتجلية في مرحلة التحريك (المبني على الإقناع والتأويل) هي منطلق الأهلية وعنصرها الرئيسي.

ويحدد غريماس مجموعة من الصيغ المتعلقة بالأهلية وهي:

وجوب الفعل ← معرفة الفعل ← قدرة الفعل ← إرادة الفعل»[5].

---

(1) سعيد بنكراد، مدخل إلى اليميائية السردية، ص 56 .

(2) آن إينو و آخرون ، ص 234 .

(3) ينظر سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية ، ص 56-58.

(4) م ن ، ص 60 .

(5) م ن ، ص ن .

مع العلم أن هذه الصيغ لا يمكن اكتسابها دفعة واحدة ولا يمكن كذلك أن تكتسب كليا، وليس من الضروري أن تمتلكها ذات واحدة وهذه الصيغ لا تكون دائما متوفرة في الفاعل الإجرائي بل إنه يسعى دائما لاكتسابها.

3-2-3 الإنـجـاز (فعل الكينونة):

يُعتبر الإنجاز أو الأداء وحدة سردية تتكون من سلسلة من الملفوظات السردية وهو يهدف إلى توضيح فعل الكينونة حيث « يفضي الحدث الذي يقوده الفاعل المنفذ إلى تحويل الحالة.»[1] أي أن فاعل الحالة ينتقل من حال لآخر، وهو يسعى إلى تحقيق الموضوع القيمي لأن امتلاكه أو فقدانه هو من يشكل الرهان الأساسي الذي يقوم عليه البرنامج السردي في النص.

3-2-4- الـجـزاء (كينونة الكينونة):

الجزاء هو الحلقة الرابعة ونهاية الخطاطة السردية وهو يعمل على « إبراز " كينونة الكينونة " وفي ترابطه مع التحريك المُؤسس للبرنامج المحقق في سبيل التقويم ما تم تحويله والنظر في الفاعل المتبني للتحويل.»[2]، ولا يمكن استيعاب الجزاء إلى في علاقته مع التحريك ويتميز كلاهما بحضور قوي للمرسل، فهو يمارس فعلا مزدوجا في نهاية النص « الفعل الأول يتعلق بفعل ذهني للتعرف، فالمرسل هو الذي يحكم على مدى مطابقة الأفعال للكينونة والفعل الثاني يتعلق بالأفعال التي تلي المطابقة المحددة في التعرف، وهذه الأفعال تحيل على الجزاء.»[3] تأسيسا على هذا يكون الجزاء تبعا للتقييم إما ايجابيا أو سلبيا.

---

[1] آن إينو وآخرون ، السيميائية الاصول، القواعد والتاريخ، ص 235 .

[2] سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية ، ص ص65،66.

[3] م ن ، ص 66.

ومن خلال عرض العوامل السردية السابقة والمكونة للبرنامج السردي حسب تصور غريماس يتضح لنا مدى التلاحم و الترابط المنطقي القائم بين هذه العوامل، إذ أن كل عنصر يحتاج منطقيا للعنصر الذي يسبقه أو الذي يليه.

2- البنية العميقة:

تختلف هذه البنية عن البنية السطحية، والكشف عنها في نص ما ليس بالأمر الهين، لاعتماد هذه البنية على الدلالة التي يصعب النفاذ إليها بيسر، و تمكننا هذه البنية من « تحديد نمط الكينونة الخاص بفرد أو مجتمع، كما يتحدد داخلها شروط وجود الموضوعات السيميائية.»[1]

ويغلب على هذه البنية الصفة المنطقية وهذا التنظيم يطرح داخله ما يُعرف ب « المَعنم بصفته العنصر المميز والمسؤول عن اي تَمفصل دلالي.»[2] ولكن هذا المَعنم لا يمتلك الدلالة في حد ذاته « بل يكتسبها من فنون العلاقة القائمة بينه وبين وحدات مَعنمية أخرى فوظيفته خلافية أساسا.»[3] وذلك يعني أن هذا المَعنم لا يمكن فهمه إلا داخل تلك البنية الأولية، وهذه البنية يجب أن تفهم كتطور منطقي لمقولة سيمية ثنائية، عناصرها في علاقة تضادية مثلا؛ وكل عنصر يمكنه أن يطرح عنصرا جديدا يكون نقيضا له وهذه العناصر المتناقضة تستطيع أن تعقد علاقة اقتضاء مع العنصر المضاد المقابل[4].

---

(1) سعيد بنكراد، مدخل إلى السيميائية السردية ، ص 29 .

(2) م ن ، ص 33 .

(3) محمد الناصر العجيمي، في الخطاب السردي، ص 84 .

(4) ينظر جوزيف كورتيس ، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال الحضري، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط 1 ،2007 ،ص 89 .

2-1 المربع السيميائي:

إن المعنى الذي تبحث عنه السيميائية السردية في البنية العميقة يختلف تماما عن المعنى الأصلي وبالتالي « سيكون تَوليد المعنى ليس له معنى إلا إذا كان تغييرًا للمعنى الأصلي.»[1] عن طريق عقلنة المعنى من خلال ربط الصّريح بالضمني، وقد سعى غريماس في هذا النطاق إلى تصّور ما أسماه " بالمربع السيميائي " كمثال اصولي لشكلنة المعنى ويفهم من هذا المربع « التمثيل المرئي للتمفصل المنطقي لأية مقولة دلالية.» [2] ويكمن دور هذا المربع في« توضيح و تمثيل نظام العلاقات بواسطة نموذج منطقي يبرز شبكة العلاقات وتمفصل الفوارق.»[3].

ويطرح المربع السيميائي مجموعة من العلاقات الأساسية« التي تخضع لها بالضرورة الوحدات الدلالية لتوليد عالم دلالي.»[4] وبذلك فإن المربع السيميائي يساعدنا على تمثيل هذه العلاقات التي تقوم بين الوحدات وذلك من أجل استقصاء مختلف الدلالات التي يعرضها النص على القارئ.

- ويأخذ المُربع السيميائي الشكل التالي:[1]

---

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة ، ص119 .

[2] رشيد بن مالك، قاموس مصطلحات التحليل السيميائي للنصوص، ص 23.

[3] م ن ، ص ن .

[4] م ن، ص ن.

[1] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة ، ص 120 .

علاقة تضاد

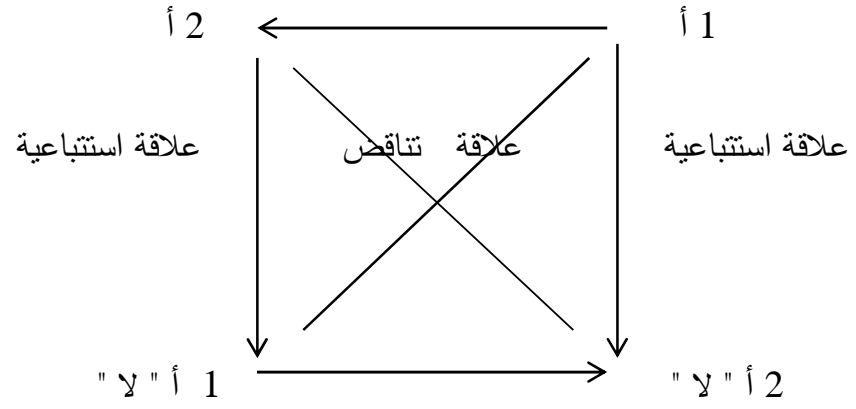

علاقة تضاد

يَنبني المربع السيميائي على ثلاث علاقات منطقية هي: التضاد، التناقض والاستتباع، وهذه العلاقات تسمح لنا بإبراز انتظام الأكوان الدلالية؛ أي أن المُربع يُنتج نوعًا من التداخل الذي يُعَمم أكثر فأكثر فكل ثنائية تقبل التدرج في مستوى أعلى كعنصر مُكون لمقولة سيمية اخرى وثنائية أوسع[2].

ويقوم المربع السيميائي على محورين هما أساس العلاقة الهيكلية « فكرة الانفصال وفكرة الاتصال، وهناك نمطين للانفصال؛ الانفصال بالتضاد والانفصال بالتناقض، وبالنسبة للعلاقة الاستتباعية فهي علاقة تناسقية»[3].

يمكن حصر العلاقات الناتجة عن المربع السيميائي في النص في مستويين هما «ا لمستوى السردي، يُنظم هذه العلاقات والعمليات المنطقية في أدوار عاملية مُنضوية تحت برامج سردية ،أما

[2]جوزيف كورتيس، مدخل إلى السيميائية السردية، ص 90 .

[3] سمير المرزوقي وجميل شاكر، مدخل إلى نظرية القصة، ص 120 .

المستوى الثاني هو المستوى الخَطابي؛ الذي يُنظم هذه العلاقات في صور ممثلين مُتموضعين في فضاءات وأزمنة لتشكيل مسارات صورية من خلال هذا التموضع.»[1].

يُعد المربع السيميائي شكل بحت ويمكن استعماله على جميع المستويات ، ولكن يجب الانتباه إلى الاستعمال المناسب له. فالهدف من استعماله ليس وضع النص في مربع أو العكس« ولكنه يكمن في وصف النص باعتباره عالمًا دلاليًا مصغرًا، يشكل كلاً دلاليًا يمتلك في ذاته تجانسه وطابعه.»[2]

لذلك يجب على مُستعمل المربع السيميائي أن يعد المقولات ويبني شبكات العلاقة، فشكلنة المضمون تأتي عن طريق التفكير الصحيح؛ وذلك من خلال القراءة الفنية التي ينبغي أن تُظهر خفايا النص وبنيته العميقة.

[1] آن إينو و آخرون ، السيميائية الأصول ،القواعد والتاريخ، ص240 ,

[2] م ن ، ص ن .

الفصل الأول: سيميائية الأهواء.

1- من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء.

2- معاني الأهواء في العلوم المختلفة.

2-1 مرادفات الأهواء.

2-2 الأهواء في الثقافة العربية الاسلامية.

2-3 الأهواء في فكر الفلاسفة.

3- الأهواء في فكر الفلاسفة.

3-1 هرمان باريت.

3-2 غريماس وفونتاني.

3-3 آن إينو.

1- من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء:

رأينا في المدخل كيفية اشتغال سيميائية العمل أو الحدث لرائدها الأول " غريماس "، ومن خلال تحليل البنيتين السطحية والعميقة، يتضح لنا مختلف العلاقات التي تربط بينهما، والتي تشكل برنامجا سرديا يعتبر الوحدة الأساسية للبنية السيميوسردية، فتظهر الفواعل والعوامل التي يتم استثمارها في الخطاب.

تبنت سيميائية الحدث: تحول الأشياء بحيث أعطت مقاما شكليا لمفهوم العامل والتحول، كما كانت تهتم بالحدث فقط دون الطبيعة النفسية للذوات ما جعلها « تترك فراغا تمثل في إهمال الأحاسيس والعواطف والحالات الشعورية المختلفة التي تمر بها الذات، على الرغم من احتلالها مكانة هامة في الخطابات الأدبية »[1] ولعل هذا يعود لوفاء "غريماس للإرث البروبي وتأثيره عليه حيث اعتمده « لوضع الترسمية العاملية وتخليص الوظائف، والذي يؤكد غريماس على توفره في كل النصوص، فلا يخلو نص من هذا المخطط القاعدي والذي يمثل القواعد الاساسية للحدث غير أن هذا المخطط العاملي أُتهم بأنه يحدد أو يقلص دلالة النص إلى مواقع فارغة »[2]

فكان لابد من استدراك هذا الفراغ وذلك من خلال سيميائية الأهواء التي جاءت كامتداد لسيميائية العمل وهذا يعني أنه لم تكن هناك قطيعة بينهما(خاصة فيما يتعلق بالجانب النظري)

---

[1] عمي ليندة، " سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية لدوني بيرتران" مجلة تحليل الخطاب، ع 6 ، تيزي وزو الجزائر، 2010 , ص 309 .

[2] ينظر عبد العالي بو طيب" السرديات و اللسانية أية علاقة، مجلة التبيين "،ع 18 ، الجاحظية، الجزائر، 2002 ، ص 75.

بل على العكس فقد جاءت سيميائية الأهواء مُكملة لنواقص سيميائية العمل ومُصّوبة لاختلالاتها، وبالتالي أدّت إلى انفتاح السيميائية على القضايا المُغيبة [1].

وإن كانت السيميائية السردية تسعى إلى استجلاء العناصر السردية حسب ظهورها في النص فإن سيميائية الأهواء تسعى إلى « دراسة الذات والانفعالات الجسدية والحالات النفسية ، ووصف آليات اشتغال المعنى داخل النصوص والخطابات الاستهوائية من خلال التركيز على مكونين اساسيين: المكون التوتري والمكون العاطفي أو الانفعالي، ويتولد عبرهما ما يسمى بكينونة المعنى وخلق ما يسمى كذلك بذات الإدراك والعاطفة.»[2] فالدلالة تشكل عوامل إدراكية شعورية أولية ترتبط ارتباطا مباشرا بالبعد العاطفي (حالة الذات في الخطاب) ويضع الخطاب كذلك أحداثا وحالات انفعالية متنوعة ترافق الذات في مسارها العاطفي.

تعتبر سيميائية الأهواء من أنجح المناهج الحديثة التي تحاول فهم اشتغال العواطف في الخطابات الأدبية ويمكن التمييز بين مقاربتيين سيميائيتين لإشكالية الأهواء:

- المقاربة الأولى: تقر بأن سيميائية الأهواء تنبثق من سيميائية الحدث فتتخذ نماذجها كمنطق لها .
- المقاربة الثانية: تقر بأن البعد العاطفي ينبثق من الوضع المميز لذات العاطفة بالمقابلة مع ذات المحاكمة.Sujet de la passion ≠ sujet de jugement

---

[1] ينظر محمد بادي " مدرسة باريس: المكاسب و المشاريع (مقاربة ابستيمولوجية) "، مجلة عالم الفكر، ع 3 مج 35 ، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2007 ، ص 288 ،

[2] جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة الالكترونية، ط 1 ،2011 ، ص 31 .

وبالاعتماد على مختلف أشكال الهوية الذاتية بدراسة الثنائية (عاطفة / عقل) بإعادة وصفها انطلاقا من نشاط هذه الثنائية في الخطاب.[1] وسنجد المقاربة الأولى تتجلى بوضوح في كتاب "سيميائية الأهواء" لغريماس و فونتاني والذي ستكون لنا لاحقا عودة تفصيلية فيه.

يرى " برنار توسان " أنه من الأفضل« أن تعود العلوم الإنسانية من جديد إلى البحث السيميائي وذلك بإعادة مَوْضَعتها في الظاهرة التواصلية القائمة على بث إرسالية كيفما كان شكْلها واستقبالها من قبل مستقبل ليستوعبها حسب معايير (اجتماعية، ثقافية، نفسية، جمالية...).»[2]

فلكل مستقبل الحرية في اختيار المعيار المناسب لاستقبال هذه الرسالة ويضيف " توسان " أن المفاهيم الرمزية التحليلية النفسية التي تدخل ضمنها العواطف و الاحاسيس لم تكن غائبة في الدراسات السيميولوجيا، غير أنه تم اهمالها بهدف دراسة بنيات اشتغال الأشكال التعبيرية المختلفة التي يُعنى بدراستها السيميولوجيون، وهذا الشكل أدى بالدارسين إلى نسيان الدلالة الانسانية[3]

إن إدخال البعد الشعوري في المنهج السيميائي، لم يكن دفعة واحدة، وإنما جاء تدريجيا مما جعل الدارسين يتوخون الحذر، خاصة من الذاتية التي هي ميزة العواطف والاحاسيس وهذه الخاصية تجعل التحليل السيميائي يتداخل مع التحليل النفسي .

فالهدف الحقيقي الذي يسعى إليه الباحثون في هذا المجال هو« بناء دلالة للبعد العاطفي في الخطاب باعتبار العاطفة أثر لمعنى مُسجل ومُشفر في الخطاب، فالمكانة التي تشغلها العاطفة في

---

(1) عمي ليندة " سيمياء العواطف لدوني بيرتران "، ص310 .

(2) برنار توسان، ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، المغرب، إفريقيا الشرق، ط 2 ، 2000 ، ص 97 .

(3) ينظر م ن ، ص ن.

التمثيلات الثقافية في الخطابات ستُسهم في إثراء الخيال العاطفي وتثمين عاطفة دون أخرى. »[1]

لقد تناول السيميائيون الانفعالات والأهواء كونها ملفوظات مُضمرة غير مباشرة، فهي عبارة عن معاني مشفرة ومنتجة في الخطابات تساهم في إثراء الخيال العاطفي، وعلى هذا الأساس فإن

« سيميائية الأهواء لا تهتم بالعواطف في إطار علاقاتها بالحالة النفسية للذات وإنما في إطار اشتغال هذه العواطف وتمديدها لفضاء البرنامج السردي وبإثرائها للمدلولات داخل المسار السردي ككل.»[2] فمن غير الممكن أن يعمل الإنسان عملا ما دون هوى يعبر به عن رغباته التي هي الدافع الرئيسي وراء طموحاته.

هكذا كان الانتقال من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء، وكان لهذا التحول الابستيمولوجي نتائج عديدة تتمثل في« فرض آليات جديدة داخل النظرية حيث كانت حصيلتها: إعادة الاعتبار إلى المكون التلفظي، والمكون الهووي، والمكون التوتري بالنسبة للذات. »[3]

---

[1] عمي ليندة " سيمياء العواطف لدوني بيرتران" ، ص 310 .

[2] سعدية بن ستيتي، فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لواسيني الأعرج دراسة سيميائية أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف / الجزائر،2013/2012 ، ص 36 .

[3] محمد بادي "سيميائية مدرسة باريس" ، ص 289 .

2- معاني الأهواء من خلال العلوم المختلفة:

2-1 مرادفات الأهـواء:

لا تكشف لنا العلامة عن حدود التنظيم الخاص بتجربة عامة فقط، وإنما الأمر يتجاوز ذلك فهي أداتنا أيضا في الكشف عن مناطق في النفس البشرية الخفية « فالمرئي منها هو تجل يكشف عن وجود طاقة انفعالية بلا هوية ولا حدود ولا معنى، فالإحساس سابق في الوجود على التجلي الدلالي .»[1] وهذا الاحساس لا يمكن أن يكون مرئيا « إلا من خلال تجزئته وتحويله إلى وحدات قابلة للعزل والتمييز فهي ما يطلق عليه في اللغة العادية: (الهوى، الاستعداد، الشعور، الميل الحب والكراهية....) »[2] وكل واحد من هذه الاحاسيس قد يتداخل مع الآخر، كالتداخل الوارد بين الانفعال و العاطفة والهوى.

2-1-1 الانـــفـعـــال:

هو حالة نفسية جسمية تحدث نتيجة لمثير خارجي أو داخلي ويأتي في شكلين:

أ- انفعال عنيف مؤقت سريع الظهور والزوال كالهيجانات وهي(الغضب، الفرح، الخوف...)

ب- انفعال هادئ يدوم طويلا يستحوذ على النفس ويصبح موجها للسلوك كالعاطفة وهـي (الصداقة، الحزن، الحب، الحنان والخجل...) [3]

---

[1] سعيد بنكراد " السيميائية النشأة والموضوع "، مجلة عالم الفكر، ع 3 ، مج 35 ، دولة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007 ، ص 10 .

[2] م ن ، ص ن .

[3] آسيا جريوي " البعد الهووي ودوره في الانجاز في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج "، مجلة المخبر، ع 8 جامعة محمد خيضر بسكرة/ الجزائر ، 2012 ، ص 40 .

2-1-2 العـاطـفـــة:

تعرف العاطفة بأنها استعداد وجداني مركب، تدفع صاحبها نحو الشعور بانفعالات معينة وإلى الإتيان بأنواع معينة من السلوك نحو شخص معين، أو نحو موضوع ما، ويغلب عليها معنى الحب و الشفقة، والعاطفة تنظيم نفسي له صفة الدوام والثبات[1]، فهي عكس الانفعال الطارئ تمتاز بالاستمرارية.

2 -1-3 الإحـســاس والـمـيـل:

الإحساس هو حالة تأثيرية معقدة مستقرة ودائمة نوعا ما، أما الميل فهو نشاط تأثيري عفوي نحو موضوع أو نهاية.[2]

ارتبطت الأهواء بما هو داخلي في أنفسنا، وقد اهتمت بها مختلف العلوم كعلم النفس، علم الطب وعلم الأخلاق وبالرغم من الفروقات الموجودة بين مصطلحاتها إلا أنها تشترك كلها بأنها حالات شعورية تصيب الذات.

2-2 الأهواء في الثقافة العربية الاسلامية:

ارتبطت لفظة " الأهواء " في الثقافة العربية الإسلامية بالمنظور الديني« ويعني الهوى لغة :

---

(1) ينظر عبدالرحمن العيسوي، معالم علم النفس، مصر، دار الفكر الجامعي، د ط ،1997، ص 34.

(2) بشار سعيدة، سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الاخير لمالك حداد، رسالة ماجستير، تيزي وزو/ الجزائر د س، ص 13 .

محبة الإنسان للشيء وغلبته على قلبه، وهو يحرص على الشهوات والخروج عن طاعة الله عزّ وجل.»[1] وقد استندوا في هذا التعريف على ما جاء في بعض آيات القرآن الكريم حيث أنها وردت في صيغة المفرد والجمع، وكانت كلها تحمل مدلولا سلبيا، كونها تُزيغ الإنسان عن طريق الحق والصواب لتؤدي به نحو طريق الخطأ والرذيلة والإثم، ومن الآيات التي وردت في القرآن الكريم:

قوله عز وجل: { وأَمَا من خافَ مقام ربّه ونَهى النفْس عن الهَوى، فإن الجّنة هي المَأْوى }. [سورة النازعات، الآية 40-41] ، وكذلك قوله تعالى:{ فلا يَصُدَنك عنها من لا يُؤمن بها واتبَع هواه فتردَّى}.[سورة طه، الآية 16].

وردت الأهواء في صّيغة الجمع في قوله تعالى:{ ولا تَتبعوا أهْواءَ قَوم قَّد ضَّلوا من قبل وأَضَلُّوا كثيرًا }[سورة المائدة، الآية 77]. وقوله عزَّ وجل{ ثُم جَعلناك على شَريعة من الأَمر فاتَبعها ولا تَتَبع أهواءَ الذين لا يَعْلمُون}[سورة الجاثية، الآية18].

بالإضافة إلى ما ورد في الحديث الشريف قول رسول الله صَّلى الله عليه وسلم: «الكَّيسُ من دَان نَفْسه وعَمل لما بعد المَوت والعاجز من أَتْبَع نفسه هواها وتَمنى على الله الأماني» [رواه الترميذي]، وفي حديث آخر، بيَّن النبي صَّلى الله عليه وسلم خطورة الأهواء على الأُمة في قوله:« وإنه سيخرج في أُمَّتي أَقوام تتجارى بهم الأهواء كما يَتَجارى الكلَّبُ بصاحبه، لا يُبقي منه عرق ولا مفصل إلا دخله »[2] [رواه ابو داود].

---

[1] محمد الداهي" سيميائية الأهواء" ، مجلة عالم الفكر، ع 3 ، مج 35 ، دولة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007 ، ص 217 .

[2] الامام الشاطبي، الاعتصام، ج 2 ، دار بن عفان، د ط ، 1992 ، ص 779 .

هكذا وردت لفظة " الهوى " في القرآن والسنة، فكان معناها مذموماً، وقد حذّرنا الله تعالى ورسوله الكريم من اتباعه، فالهوى نقيض العقل لأنه يشوش عليه ويُفسده ويوجهه إلى ميولاته ورغباته، إن كلمة " الهوى " في القرآن« تعبّر عن كل ما يخرج نُطقه عن الله، لذلك فهي تستقطب كل الصفات التي تُحَّرض على ارتكاب الكبائر وإخماد جذور الإيمان.»[1]

غير أن بعض الفقهاء كانت لهم نظرة خاصة في مسألة ذم الأهواء، فقالو بأن الهوى هو أمر عادي في مُجمله فهو غريزة في طبع الإنسان ولا يوجد مفّر منه، ولكن كان تحذيرهم من المغالاة والإفراط فيه، وقد سار على هذا المنوال الكثير من دُعاة الشرع ، مثل ما قدمه " ابن الجوزية " في " ذم الهوى "، وقد ذم المُفرط من الهوى، وميز بين الهوى العادي ومُطلقه، وقد أُطلق ذَمُ الهوى والشهوات لغلبة الضرر عليها، فهناك من الهوى ما يَجْلبُ مصلحة و فائدة للناس في حياتهم مثل الأهواء التي تتعلق بالأحاسيس والعواطف[2].

وكثيراً هم العرب المبدعين والنقاد ممن استثارهم موضوع الأهواء، فقدموا كتبا وبحوثا ودراسات في هذا المجال من أمثال: " ابن حزم "، " زكي مبارك " و " فاطمة طحطح " وغيرهم.[3]

وإذا عُدنا للمعاجم العربية فقد وردت لفظة " هوى " في لسان العرب كالتالي:« وهوى النفس: إرادتها، والجمع الأهواء، التهذيب: قال اللغويون الهوى: محبة الإنسان الشيء وغَلَبَته على قلبه قال عزَّ وجل:{ ونهى النفس عن الهوى } معناه نهاها عن شهواتها وما تدعوا إليه من معصية الله عز وجل (...) ومتى تكلم بالهوى مطلقاً لم يكن إلا مذموماً حتى يُنعت بما يخرج معناه كقولهم هوى

---

(1) محمد الداهي " سيميائية الأهواء "، ص 218 .

(2) ينظر م ن ، ص ص 218،219 .

(3) ينظر م ن ، ص ص 220 ،221 .

حسن، وهوى موافق للصواب.»[1] ورد معنى الهوى في معجم الوسيط « الهوى: الميل والعشق ويكون في الخير و الشر.» [2]

حملت لفظة الهوى في المعاجم العربية نفس الدلالة التي وردت عليها في القرآن الكريم، فكان لها معنى سلبي عندما يغلب عليها الضّرر، والمعنى الإيجابي عندما تكون في الخير و المنفعة.

2-3 الأهواء في فكر الفلاسفة:

شغلت الأهواء الفلاسفة لقرون عدّة بدءًا « "بأفلاطون" وانتهاءً "بهيجل" ومرورا "بديكارت" و"كانط" وغيرهم.»[3]، وبما أن الهوى كان دائما محط ذم وتحذير وشُبهة فقد عرفه " كانط "« بأنه جنونا يسير ضد العقل.»[4] أما آرسطو فقد ثمَّن الأهواء وبين أهميتها حين قال: « إن الأهواء تلعب دوراً مهما في الكشف عن الاختلافات البشرية وتضعيف الوعي إلى كينونتين تنزعان إلى التوافق والتعارض.»[5]

أجمعت الدراسات الفلسفية والأخلاقية على شجب الهوى؛ لأنه بمثابة العمى الذي يصيب جوهر الكون فَيَشُل نظامه وحركته المُتسمين بالانسجام والتناغم، هكذا يتعارض الهوى مع نقيضه المنطق فيستقطب الأول ما هو سلبي وعاطفي في حين يستجمع الثاني ما هو ايجابي وعقلاني.[6]

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، ج 15، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1999، ص 168 مادة (هوا)

(2) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مصر، دار الدعوة، د ط، د س، ص 1001.

(3) محمد الداهي " سيميائية الأهواء " ،ص 213.

(4) غريماس و فونتاني، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2010، ص 10 .

(5) محمد الداهي" سيميائية الأهواء "، ص213 .

(6) م ن ، ص ن .

بقيت الأهواء على هذا الحال مُهمشة ومنبوذة إلى أن أُعيد إليها الاعتبار من جديد عندما تَم تحيين الفكرة الآرسطية بعدم الفصل بين الهوى والمنطق، وقد قدم " دافيد هيوم " كتابه الغني الذي تناول فيه مسألة الأهواء، وقام هيوم بجرد الأهواء وتصنيفها حسب طبيعتها ووظيفتها وتأثيراتها[1].

وخلاصة القول، اهتم كل من الفقهاء والفلاسفة وعلماء الأخلاق بالأهواء واعتبروها في أغلب الأحيان بأنها نقيضة للعقل ومفسدة له، وفي أسوء الحالات أُعتبرت الأهواء السبب الرئيسي وراء ضياع النفس.

3- الأهواء في الكتب السيميائية:

وَسَّعَت السيميائية مجال أبحاثها وطورتها لتشمل جميع الأنساق الدالة، (كالرموز، الصور والموسيقى، العمران، الفضاء... وغيرها) ومع كل هذا التقدم في مجال السيميائية إلا أن ميدان الأهواء ظلّ مهمشا بالنسبة إليها باعتباره مرتبطا بالذات، أو الجانب النفسي لها وهو الأمر الذي جعل السيميائية مترددة في دخول هذا الميدان خشية الوقوع في الدراسات النفسية التقليدية « إلا أنها منذ ثمانينات القرن العشرين بدأت بالانفتاح على الذات والمرجع ، الانفعالات، الجسد، التوتر والتأويل، فظهرت "السيميائية الذاتية "مع " جان كلود كوكي "و" سيميائية الأهواء " مع "غريماس و جاك فونتاني" و "سيميائية التوتر" مع "جاك فونتاني و زيلبربرغ".»[2]

---

[1] ينظر محمد الداهي " سيميائية الأهواء " ، ص 214-217 .

[2] جميل حمداوي، الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس، مكتبة المثقف الالكترونية، ط 1 ، 2015 ص 97 .

3-1 هـرمـان باريـت:

أسهم هرمان باريت في بناء نظرية للأهواء وخصص لها دراسات متفرقة في هذا المجال ليبلورها بعد حين في كتابه الموسوم: " الأهواء بحث حول تخطيب الذات "وفي تحليله لهوى الغضب توصل إلى مقاربتين منهجيتين، تهم إحداهما المركبية الإنجازية والثانية تخص المركبية التمظهرية، وقد رأى من هاتين المقاربتين أن الاشكالية لا تكمن في وصف وتتابع الأهواء بطريقة تجريبية أو بنائية جديدة، وإنما تكمن في توضيح مبادئ تولد الأهواء من خلال أسس يقوم عليها هذا التولد.[1]

كان" لباريت " منهجية خاصة في دراسة الاهواء وقدمها في ثلاث مستويات: المستوى المورفولوجي للأهواء والمستوى التركيبي، ومستوى التخطيب ومن خلالها توصل إلى ثلاث أصناف من الأهواء: الأهواء المتقاطعة، الأهواء الانتعاضية والأهواء الحماسية.[2]

3-2 غـريـمـــاس و فـــونتـــانـــي:

لم تكن فكرة الأهواء عند غريماس فكرة جديدة، بل كانت له دراسة حول هوى "الغضب" في كتابه " في المعنى 2 Du sens " سنة 1983، وبحث آخر حول " التحدي " ،« وقد تقصى مفردة "الغضب" معجميا، وحاول استجماع مرادفاتها اللغوية مع ما تجُره من معان أهوائية، مُراعيا في دراسته الناحية التركيبية وخصوصا تركيبيته الجهية، وقد توصل من خلال دراسته المعجمية إلى كشف طبيعته البيذاتية كما استخلص له برنامجا سرديا يتألف من ثلاث مراحل هي:

---

(1) ينظر محمد الداهي "سيمياء الأهواء " ، ص 221-228.

(2) ينظر جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي ص 36 .

الحرمان ⟵ السخط ⟵ العدوانية [1]

وقد كان هذان البحثان بداية الشروع في التعامل مع سيميائية الذات، والاهتمام بالمشاعر و الأهواء الجسدية، بعد أن كان التعامل سابقا مع سيميائية الأفعال والأشياء[2] .

كان غريماس يمارس تفكيره هذا بصمت وتشارك هو وتلميذه " جاك فونتاني "، واستمر الحوار بينهما في شكل مراسلات لمدة دامت حوالي خمسة عشر سنة، وكان كتاب " سيميائية الأهواء " عبارة عن ثمرة نقاشات ساخنة وطويلة ومُركزة وقد قررا نشر هذا الكتاب بعد أن وصل النقاش إلى منتهاه.[3]

شهدت سيميائية الأهواء التجديدات الأساسية، والبناء النظري والتطبيقي في تسعينيات القرن العشرين وبالضبط بعد نشر كتاب " غريماس وفونتاني " عن " دار سويْ " سنة 1991 ، أشهر قليلة قبل وفاة غريماس.

3-2-1 الأهواء في طرح غريماس و فونتاني:

بما أننا سنعتمد في هذا البحث على الإجراءات المقترحة في كتاب " سيميائية الأهواء " لصاحبيه " غريماس وفونتاني "، نجد أنه من المفيد التعرف على فحوى هذه النظرية في شقيها النظري والتطبيقي .

---

[1] دليلة زغودي، سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2014/2013 ص ص 21 ،22.

[2] ينظر غريماس وفونتاني، سيميائية الأهواء، ص 46 .

[3] ينظر حسين خمري " سيميائية التمشهد وبلاغة الذات هوى الخطاب " ، الملتقى الدولي السادس، " السيمياء والنص الأدبي " ص 142 .

إن ظاهرة الهوى ليست بالظاهرة الغريبة، بل على العكس إنها ظاهرة مألوفة، تعيش معنا ونعيش معها، وهي تتجسد في صفات عديدة ، يتداولها الناس ويصنفون بها بعضهم بعضا.

« فالبخل والغيرة والحقد والحسد والغضب وغيرها من الصفات، هي كيانات تعيش بيننا، ضمن ما تحدده " العتبات " التي يقيمها المجتمع، ويقيس من خلالها " الفائض الكيفي " في الانفعال الموجود على جنبات " الاعتدال " وهو ذاته ليس سوى صيغة مفترضة لا يتحدد مضمونها إلا ضمن التقطيعات الثقافية المخصوصة التي يتحقق داخلها هذا الهوى أو ذاك.»[1]

يجب علينا الأخذ بعين الاعتبار الجانب الاجتماعي و الثقافي في حُكمنا على الأهواء، وذلك من خلال معرفتنا الخلفية للمجتمع والثقافة في العينة المدروسة، فما يبدو " بخلا " في مجتمع ما – وهي صفة غير محببة – قد تكون صفة حميدة في مجتمع أو ثقافة أخرى و يعتبر كنوع من الادخار والتوفير والاقتصاد.

لذلك، يجب الفصل بين الهوى الذي يتجاوز الحدود وبين المشاعر التي تشير إلى حالات الاعتدال، وهذا ما تفرضه وتتحكم الثقافة فيه بقياس حجمها وتصنيفها حسب الكثافة والامتداد والايقاع، لذلك « فإن الحكم الأخلاقي لا ينصب على كينونة المشاعر في ذاتها، بل يُحكم على الفائض الانفعالي الذي يحول هذه المشاعر إلى هوى (...) وهذا ما يجعل تمظهر الهوى رهينا بوجود ملاحظ مؤهَل ثقافيا.»[2] فمثلا التكديس الذي يقوم به البخيل يؤدي إلى عدم تداول الناس للثروات لينتج طاقة تعيق المجتمع وتحد من تطوره، ومن خلال الملاحظ المؤهل ثقافيا ستُحدد

[1] غريماس وفونتاني، سيميائية الأهواء، ص 9 .
[2] م ن ، ص 10.

الصفات التي تنتمي إلى الهوى (البخل الامتناع عن الانفاق) وبين ما ينتمي إلى سلوك معتدل (الاقتصاد هو الانفاق باعتدال) لذا « فبمجرد ما يتم التعرف على الهوى وتحديده بصفته تلك فإننا نخرج من دائرة البعد الهووي الحي، لكي نَلج عالم المسكوتات الثقافية للحالات الانفعالية.»[1]

إن الغرض من دراسة الأهواء ليس محاولة تقديم صنافة شاملة لسلسلة من الأهواء، أو إصدار جملة من الأحكام الاجتماعية والأخلاقية التي تُدين هوى وتُثمن هوى آخر، بل على العكس« فهوى السيميائيات هوى تركيبي دلالي (...) لا يكترث لما تقوله الأخلاق إلا من حيث المسارات المحتملة (البرامج والعلاقات البيعاملية) التي يُمكن أن توّلدها الإدانة أو التثمين، ولا تلتفت إلى ما يقوله الدين وينصح به إلا من حيث إمكانات تحويل "النهي والترهيب والترغيب " إلى برامج سردية تتضمنها مَحكيات تضع الهوى ضمن سياق خطابي بعينه.»[2]

فلا يمكننا أن نفصل بين الذات واحساسها، فقبل أن تكون هناك " ذات عارفة " ، لم تكن هناك سوى كتلة انفعالية، لذلك فإن الحديث عن الهوى ما هو إلا محاولة لتقليص الفجوة الفاصلة بين المعرفة و الحس ، ولا يمكنهما أن يتطورا في انفصال عن بعضهما البعض، والفرق بين هاذين المسارين يكمن في التركيز على الفعل في حالة المسار السردي، وعلى الكينونة في حالة المسار الهووي، فقبل أن تحدد " الذات " لنفسها مسارًا وتصبح عارفة ما يسميه " غريماس وفونتاني " التجسيد، فإنها لم تكن سوى " شبه ذات "، وكان لها اندفاع محسوس ودال ما يسميه المؤلفان الاستهواء « أي قبل أن يفيض الهوى عن الذات ويتخذ شكلا اجتماعيا من خلال سلسلة من

---

[1] غريماس وفونتاني، سيميائية الأهواء، ص 10 .

[2] م ن ، ص 11 .

الانشطارات التي تقود إلى خلق عوامل تتحدد من خلال كيفيات متنوعة وبرامج وقيم ضمن ما يسميه المؤلفان المآل »[1].

يؤدي الجسد محفلا توسطي بين الاحساسين الداخلي والخارجي وهو المحور الرئيسي للتفاعل بين الإنسان ومحيطه، فبواسطته يتمكن هذا العالم من الولوج إلى عالم المعنى « فيتشكل الجسد الحاس المدرك، الفاعل، جسد يعبئ كل الأدوار المتفرقة للذات، في تصلب و قفزة ونقل، جسد باعتباره سدا وتوقفا يقود غلى تجسيد مؤلم أو سعيد للذات.»[2]

وبذلك فإن الأهواء تخص كينونة الذات ولا تخص فعلها والجسد يكون هو الوسيط بين حالة الأشياء وحالة النفس، فيحدث بذلك نوعا من الانسجام بينهما، فإلى جانب أن العامل يعمل فهو يحس ويشعر، وبهذا يترافق العامل الحكائي بالعامل الحاس ومن ثمة يتحقق الأثر الشعوري، وبذلك فإن العالم في سيميائية الأهواء يدرك من خلال اتصاله بالذات وحالات النفس، ضمن كُلية قائمة على التداخل والانصهار والتفاعل على عكس سيميائية العمل المنفصلة عن الذات .

3-2-2 العُدَّة المفاهيمية لسيميائية الاهواء:

إن ظهور الأهواء والعواطف الإنسانية في الحقل السيميائي، قد أعاد الاهتمام للحياة الداخلية و المكنونات النفسية للذات، بعدما كانت مقصيه من هذا الحقل لأسباب ذكرناها من قبل، ومع هذا التحول الابستيمولوجي وهذه النقلة النوعية للسيميائية كان لابد من ظهور عُدَّة مفهومية خاصة بالناحية الإجرائية، وهذا ما قام به الباحثان من خلال تقديم مجموعة من المفاهيم تتميز بغنى

[1] ينظر م ن، ص ص13 ،14 .

[2] م ن ، ص 368 .

حمولتها الدلالية والمعرفية، ومن بين أهم المفاهيم التي تحدث عنها الباحثان في هذا الكتاب نذكر:

1- الاســـتـهـــواء:

يعتبر المادة الاساسية التي تتشكل منها الأهواء، فبدون الاستهواء لا يمكن الحديث عن الأهواء، وهو حركة تشتمل على الانفتاح والانغلاق، وهو ما يشكل الحد الأدنى الحسي في الوجود الانساني، إنه حالة مفترضة في الوعي الانساني وهو دينامية جسدية و يقوم على مكونين الصالح والطالح[*] بتوجيه الحركة بحيث يشكلان حالة استقطاب.[1]

2-التـــوتـــيـــر:

مقولة مستوحاة من فينومينولوجيا " هوسار " وتشير إلى توجه نابع من حقل التوترات المحسوسة، وهو مرتبط بالقصدية وتدل على قدرة الذهن على التوجه نحو الموضوع واستهدافه ويعتبر استهدافا للكتلة الإستهوائية والدفع بها إلى التجسيد في حقل من التوترات المرئية، وهذه التوترات هي البدايات الأولى التي تقوم عليها أشكال التركيب المسؤولة عن تشكل الاهواء في انفصال عن الاستهواء واستنـادا إليها في الـوقت ذاته، ويعد الممر الضروري لـولادة التكييفات (أرغب في، أعرف، أستطيع..) والصيغ الأساسية التي تحدد علاقة الذات بعالمها، فهي حركة مُكملة للانفعال لا خالقة له[2].

---

[*] الصالح والطالح: ينبثقان عن الاستهواء باعتبارهما الشكلين الاولين المسؤولين عن الاستقطاب الهووي، وهما يستوعبان حدا بحد كل الحالات الإيجابية من جهة (صالح) والسلبية من جهة (طالح).

[1] ينظر غريماس وفونتاني، ص 14، ص 30 .

[2] ينظر م ن ، ص ص 34،35 .

3-المـــــآل:

هو مقولة مركزية في تحليل الهوى، وهو حاصل التوترات التي يأتي بها الانشطار الاستهوائي، ويعتبر بمثابة سلسلة من التغييرات التي تُصيب الحالة، وهو مبدأ مُدرج ضمن كل مظاهر الوجود فالوليد مثلا لا ينظر إليه كذلك إلا من خلال اسقاط حالات مستقبلية، تضم الصبا والشباب والكهولة والشيخوخة وما يليها لذلك فإن كل الوقائع بما فيها الوقائع النصية ليست كذلك إلا من خلال مبدأ المآل[1].

4-النـظـــيـــــر:

هو ما يشبه " قيمة القيمة " وهو مصطلح مستعار من الكيمياء حيث يعني " عدد الذرات المضافة إلى تركيبة جسم " أما في سيميائية الأهواء فهي تدل على « المُحددات الانفعالية التي تُفرض على الموضوع » وبتعبير آخر؛ إنها تعني أن القيمة التي تُمنح في حالة الهوى إلى الموضوع لا تتحدد من خلال بعدها النفعي، بل من خلال ظلال دلالية أخرى من طبيعة انفعالية.[2]

هذا فيما يتعلق بالجانب النظري، أما الجانب التطبيقي فقد تناول المؤلفان: هوى البخل وهوى الغيرة.

5-هـوى الـبـخــل:

درس " غريماس وفونتاني " في الفصل الثاني من كتابهما هوى البخل، بوصفه هوى موضوعيا

---

(1) غريماس وفونتاني ، سيميائية الأهواء، ص 35 .

(2) م ن ، ص ص 32،33

وانطلق المؤلفان من التعريف الذي يقدمه قاموس " Le Petit Robert " للبخل، وذلك لأن القاموس يُعد الشاهد على الاستعمال الثقافي المخصوص، وقدم القاموس البخل من خلال ثلاث أجزاء: 1- التعلق المبالغ فيه بالمال. 2- هوى التكديس. 3- هوى الحفاظ على الغنى.

ثم تحدثا عن مرادفات البخل المتمثلة في " الشح والتكديس " وعن نقيض البخل " التبذير " ومرادفاته " الاسراف، السخاء، الجود واللامبالاة " ومن خلال ما سبق ينتج البرنامج الحكائي للبخل الذي يتمحور حول جمع المال والحفاظ عليه، وبذلك يتحدد الموضوع المرغوب فيه وهو المال وتكون الرغبة لدى البخيل في التشبث فيه وعدم تبذيره، وفي بناء النموذج قام المؤلفان بتقليص تمظهر البخل إلى نسق مُصّغر، حيث يتخذ التوزيع الشكل التالي:[1]

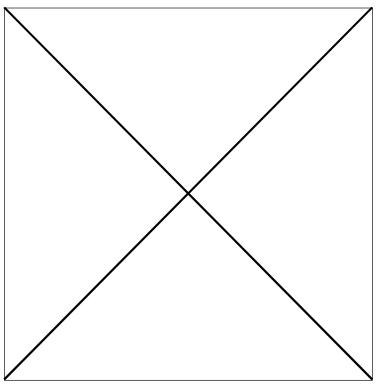

[1] ينظر غريماس وفونتاني، ص 181 .

إن التنظيم المنطقي الدلالي المُحصل عليه يقودنا إلى أربعة مواقف أساسية للإنسان تُجاه موضوعات القيمة التي تنتظم حولها أربعة أنواع من الصور، فالبخل المكدس يفترض البخل المحافظ، وبالمثل، فإن السخاء وفق العطاء يفترض السخاء وفق اللامبالاة.[1]

5-هوى الغيرة:

يعد هدف الباحثان من دراسة هذا الهوى اعتباره هوى بيذاتي، يشتمل على الاقل ثلاثة ممثلين (الغيور، الموضوع، الغريم) ، والغيرة في نظرهما « تتوفر على امتياز كونها تكشف منذ التجلي المعجمي للتمظهر، عن مشهد هووي بأدوار متعددة مُودعة في الخطاب ويتعلق الأمر بخليط من الاستراتيجيات، تفاعل حقيقي يتوفر على قصة ومآل.»[2]

ومن خلال العوامل الثلاثة (الغيور، المحبوبة، الغريم) يستنتج لنا علائق وأبعاد دلالية استهوائية، ومن خلال السمات التوليدية للغيرة في القاموس سيتبين ما يعتري الغيور من أهواء (على نحو الريبة والقلق والخشية) تُحدث تشويشا على هوى الحب، وهذا سينعكس سلباً على رغبة المحبوب، فيفقد الغيور السيطرة على الموضوع.

لا تنتمي الغيرة إلى نسق مصغر قابل لاستيعابها في كليتها وشموليتها، وإنما تنتسب إلى عدّة تمظهرات بسب تنظيمها المعقد« هناك نسق التعلّق ونسق الحصر ونسق البنيات السّجالية التعاقدية ونسق الأهواء الاستيثاقية وغيرها فالغيرة ليست بالهوى المعزول فحسب، ذلك أنها تنتمي إلى أنساق مصغرة حيث لا تشكل سوى موقع من بين المواقع الأخرى»[3] أي أننا يجب أن نتعامل مع

---

(1) غريماس و فونتاني، سيميائية الأهواء، ص181 .

(2) م ن ، ص 235 .

(3) م ن، ص 267.

سيميائية الأهواء بوصفها " منظومة استهوائية " ، ومن خلال المواقف التي يتعرض إليها الغيور في منافسته مع الغريم من أجل الموضوع المتنازع عليه تنتج علاقات عديدة تُدخل هذه الذوات في أزمات إستهوائية، ويلعب الضغط الاجتماعي الذي يفرض على الغيور مكانة في تغيير أهوائه بطريقة سلبية، فيحتمي الغيور بالأزمة الاستهوائية (الشك)، وبذلك فإنه يدخل في انحرافات استهوائية، وهذا ما سعى الباحثان لإثباته من خلال اعتمادهما على المدونة الثقافية الفرنسية وسعيا إلى بيان مدى انضباط التجليات الاستهوائية إلى النماذج معيارية (الثوابت الثقافية) أو تمردها عليها (المتغيرات المحتملة).[1]

لقد فتح هذا الكتاب مجالاً جديدًا للبحث في مجال سيميائية الأهواء، خاصة فيما يتعلق بالمصطلحات والآليات الإجرائية، ولم يتوقف البحث في هذا المجال عندهما، ومن بين الأعمال التي جاءت بعد غريماس وفونتاني؛ ما قدمته الباحثة " آن إينو " وسنتعرف فيما يلي على الإضافة التي قدمتها هذه الباحثة .

3-3 آن إينو:

ألفت الباحثة كتابا تحت عنوان " السلطة بوصفها هوى Le Pouvoir comme passion "

وأَيَّدت فيه اتصال سيميائية العمل بسيميائية الهوى، ونفت تعارضهما حيث قالت:« لا يمكن فصل سيميائية العمل عن سيميائية الهوى لأن الفصل بينهما سيعود بنا إلى الرومانسية » كما اعتبرت سيميائية العمل بمثابة تمهيد لسيميائية الأهواء.[2]

---

[1] محمد الداهي " سيميائية الأهواء "، مجلة SEMAT ، ع 1 ، المغرب، جامعة محمد 2، 2013 ص 100 .

[2] ينظر محمد الداهي " سيميائية الأهواء "، ص ص 234 ،235 .

وتسألت الباحثة في كتابها عن كيفية تمثل البعد الاستهوائي غير المرئي، ليصبح ظاهرا في عمق الخطاب، وقد اختارت على مستوى التطبيق أن تدرس " يوميات روبير أنو داديلي D´ADILLY R.A " واستخلصت " إينو " من دراسة حالة السلطة عبر ثنائية الجذب والقوة « إلى أن هناك ثلاث حالات سيميائية للأهواء: الانتقال من حالة الاحترام والتقدير إلى حالة الخيبة والفشل في اقرار السلم، مرورا بحالة التنبيه الشرعي و فقدان الهيبة.»[1]

لقد ركزت كل هذه الكتب على موضوع الأهواء في السيميائية سواء على الجانب التركيبي أو الدلالي، في المستوى السطحي والعميق، باعتمادها على مختلف الخطابات وكان هدفها البحث عن المعنى والتنظير لبنية الخطاب الاستهوائي، ولم يقتصر البحث على هذه الأعمال فقط، بل شهدت سيميائية الأهواء تطورا ملحوظا خاصة مع أبحاث جاك فونتاني .

[1] جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 38 .

الفصل الثاني: اشتغال الأهواء في الرواية.

1- ملخص الرواية.

2- التمظهر المعجمي أو القاموسي.

3- التمظهرات الدلالية في النص.

4- الإحصاء الكمي في الرواية.

5- الخطاطة الاستهوائية.

6- البرنامج الاستهوائي.

7-البنية العميقة.

تمهيد:

إن التحول الإبستيمولوجي الذي عرفته سيميائية العمل، والذي ينبني على المفهوم العاملي وحالات الأشياء التي يمر بها العامل، أدى إلى تغيير هذه النظرة تغييرا جذريا، وذلك من خلال الاهتمام بالنفس البشرية وهي تعمل، وذلك يعني الانتقال من العام إلى الخاص وقد تبنت سيميائية الأهواء هذا الموضوع، وذلك من خلال دراسة « البعد الانفعالي ، فالإنسان لا يفعل فقط، إنه بالإضافة إلى ذلك يُضَّمن الفعل شحنة انفعالية تحدد درجة الكثافة التي يتحقق من خلالها هذا الفعل .»[1]

وسنبحث عن مدى إمكانية تطبيق هذا التوجه النظري في رواية "2084 حكاية العربي الاخير" لـ "واسيني الأعرج"[*] من خلال البحث عن آليات اشتغال الدلالة الاستهوائية، ودراسة البعد الاستهوائي، بالتركيز على عدَّة محاور أهمها: تركيب هوى الإرهاب وتمظهراته المختلفة المعجمية والدلالية داخل الخطاب الروائي، وكذلك تتبع مسار الخطاطة الاستهوائية والبرامج الإستهوائي.

وقبل الشروع في تحليل وتطبيق هذه الاجراءات على الرواية، يجدر بنا التعرف على المتن الحكائي وذلك بتلخيص أهم أحداث الرواية والتعرف على مختلف المراحل النفسية التي مرّت بها الذات الإستهوائية .

1- ملخص الرواية:

تسرد رواية" 2084 حكاية العربي الأخير" أحداثا خيالية في زمن افتراضي، وهي عبارة عن تنبؤات وافتراضات للواقع العربي مستقبلا وتنطلق من وقائع حقيقية وقعت في الماضي، لتحكي

---

[1] غريماس و فونتاني، سيميائية الأهواء، ص 12 .

[*] واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، دار موفم للنشر، الجزائر، 2015.

لنا نهاية العرب في ظلّ دوامة التحلل والتفكك التي قذفت بهم خارج التاريخ، وحولتهم إلى شعوب ضائعة، بلا أرض ولا هوية، وتسرد وقائعها من خلال حكاية اللاست أرابيك "آدم غريب "العالم الفيزيائي النووي وصراعه في قلعة " أميروبا " التي سلبت جزءًا من حياته، معتمدتا في ذلك على طريقة الفالاش باك، وتذكر الماضي من خلال الانحرافات الزمنية المتمثلة في الاسترجاعات الكثيرة التي تساهم في إضاءة الأحداث وتوضيحها، ومعظم أحداث الرواية تسردها الشخصيات على شكل حوارات فيما بينها وكذلك استخدمت الرواية تقنية المونولوج (الحوار الداخلي) مع كثرة الوصف لصحراء آرابيا صحراء "الربع الخالي" و قلعة " أميروبا " المكان الذي تدور فيه معظم أحداث الرواية.

تروي لنا الرواية حكاية " أدم غريب " العالم الكبير والمعروف عالميا بأبحاثه التطبيقية، يشتغل في أحد المخابر النووية في بنسلفانيا في الولايات المتحدة، من أصول عربية، كان يعيش في آرابيا قبل دراسته في أمريكا، يفكر مع فريق بحثه لتجاوز ساندروم هيروشيما ونغازاكي بالتفكر في قنبلة نووية صغيرة، مهمتها الجوهرية ردعية وليست حربية، قنبلة مزدوجة من اليورانيوم والبلوتونيوم، وذلك من أجل الوقوف في وجه التنظيم الذي هو خلاصة لكل ممارسة إرهابية ولكن قبل أن يبدأ في تطبيق أبحاثه وفي إحدى رحلاته من نيويورك إلى باريس، يختطف في مطار رواسي، ولا أحد يعرف أين اقتيد.

كان أدم الطريدة النموذجية لكل من التنظيم، وفرقة شادو المختصة في اغتيال علماء الذرة العرب، و كذلك جهات أخرى كان هدفها الاستفادة من جهوده العلمية، وهذه الأخيرة هي المسؤولة

عن اختطافه أو كما يدَّعون عن تأمين سلامته وإخفاءه ومن هنا يبدأ صراع آدم في القلعة التي يرأسها الجنرال مالكوم بلير الذي خاض كل الحروب المجنونة ولم يمت، يطمح لترقية إلى رتبة الماريشال بعد أن ينفذ أدم مشروع البوكيت بومب ويُسلم إلى ما وراء البحر الأحمر ومضيق هرمز، وطيلة خمس سنوات وأدم محروم من حريته ومن إنسانيته، وعندما تأتي الأوامر للجنرال بسرعة تنفيذ القنبلة، يُدَبر لآدم مكيدة ويوفر له كل شروطه، لينفذ آدم المشروع طمعا في استرجاع حريته.

وبعد استغلال مجهودات آدم العملية في تنفيذ القنبلة، بدأت تهديدات النظام تنهال عليه، وبدأت الهجومات العنيفة على القلعة وما جاورها، وفي إحدى الهجمات يُقتل " سميث غوردن " صديق أدم ومساعده في الأبحاث النووية، ليكتشف بعد موته أنه كان مخدوع من الجميع، وأنه أُستغل من طرف هيئة هدفها من المشروع غير هدف أدم منه، لينتهي الرواية بقرار الرحيل من القلعة بعد أن أصبحت مستهدفة من طرف التنظيم، ولم تعد المكان الآمن للكل، ليَحتَّج آدم ويرفض الرحيل من الصحراء دون أن يأخذ معه ابنته " يونا "وصديقته " إيفا " التي ساندته في سجنه، لتتوجه المروحية إلى السَّد، وينزل أدم منها ويبدأ البحث عن "إيفا" و "يونا"، ولكن قبل أن يصل إليهما يلقى حَتفه هناك على يد التنظيم.

2- التمظهر المعجمي أو القاموسي:

يتميز هذا التمظهر بأهمية بالغة في سيميائية الأهواء ومن خلاله يتم ضبط المدونة الاستهوائية « وعلى الدارس العربي أثناء دراسته للأهواء معالجة وتصنيفا وبحثا أن ينطلق من المعاجم العربية

والكتابات الفلسفية والأخلاقية الموجودة لدينا لمعرفة المنظور القيمي تجاه الاهواء وحالات النفس البشرية.»[1] وبالعودة إلى الرواية فإنه يظهر لنا البعد النفسي عن طريق مجموعة من التيمات الاستهوائية للذات والتي تدل عليها الوحدة المعجمية الكبرى " الإرهاب" وباستعانتنا بالمعجم الذي يساعدنا على تفهم الكلمات وتحديد دلالاتها، نجد أن كلمة " إرهاب " مُشتقة من الفعل الرباعي المتعدي " أَرهب " وعرفه " ابن منظور " في " لسان العرب ":« رهب: رَهب بالكسر، يرهب رهبة ورُهبا بالضم ورهباً بالتحريك، أي خاف و رهب الشيء رهباً ورهبة واسترهبه أخافه وأفزعه، والراهب المتعبد في الصّومعة(...) ويُقال: فعلت ذلك من رُهباك أي رَهبتك .»[2]

وما نلاحظه من هذا التعريف أن كلمة رَهبَ تحمل في طياتها أهواءً أخرى كالخوف والفزع وستظهر لنا هذه الصورة بوضوح عندما نقابلها مع نقيضتها " السلام " المشتقة من الفعل الثلاثي " سَلمَ " وفي تعريف " ابن منظور "« سلم: السلام والسلامة: البراءة. وتَسلَّم منه: تبرّأ وقال ابن الأعرابي: السلامة العافية، وقوله تعالى:{ وإذا خاطبهم الجاهلون قالوا سَلاَما }معناه تَسَلُماً (...) وقال أبو الهيثم السلام والتحية ومعناهما السلامة من جميع الآفات ، وقد جعله الله عزّ وجل اسما من أسمائه السلام، لسلامته من النقص والغيب والفناء (...) وقال أبو بكر: السلام أمان الله في الأرض، والمسالمة: المُصالحة.» [3]

---

[1] محمد الداهي، سيمياء الاهواء، ص ص 240، 241 .

[2] ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 337- 339 .

[3] المصدر نفسه، ج 6 ، ص 342 – 345.

ويندرج تحت هذه الليكسيمات الكبرى تمظهرات توليدية صغرى نوضحها في الجدول التالي:

– التمظهرات الدلالية الصغرى لهوى الإرهاب	– التمظهرات الدلالية الصغرى لهوى السلام
– الخوف – الفزع – الوعد – الترويع –اليأس التهديد – الكراهية – الحقد – الغضب الانتقام – القسوة – الهدم – الصّراع الاستغلال – العنصرية – الانعزال – العنف الفوضى – الجهل – الخيبة – الخداع – الغدر اللذة والألم – التوتر.	الاطمئنان – الأمان – التسامح – التعايش الفرح – الحب – العطاء – الانفتاح – الحرية الرغبة – الصداقة – الثقة .

يبرز الجدول مختلف الأهواء الصغرى المندرجة تحت هوى " الإرهاب " القائم على العدوان والموت وإلحاق الضّرر بالآخر وذلك «عن طريق ممارسة العنف المادي كالضرب والجرح والقتل والغَصْب والاغتصاب، وإما بممارسة العنف الرمزي ويكون ذلك بالوعد والتهديد والحقد والاستغلال والارغام.»[1] وهذا ما نجده في الرواية؛ فالعنف المادي كان يمارس على ما تبقى من الشعوب الآيلة للزوال ومنهم العرب من طرف التنظيم، أما هوى العنف الرمزي فكان يمارس في القلعة وخارجها على أدم.

وإذا قيَّمنا الأهواء الموجودة في الرواية أخلاقيا واجتماعيا، فإننا سَنُصنف هوى الإرهاب ضمن الأهواء الانفعالية القائمة على الموت والانغلاق، أما هوى السلام فهو من صنف الأهواء القائمة على الحياة والانفتاح.

[1] جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 50 .

3-التمظهرات الدلالية في النص:

ننتقل في هذه المرحلة من الدلالة المعجمية إلى التخطيب النصي لأن الدلالة المعجمية والقاموسية لا تكفي وحدها لتحديد مختلف معاني ودلالات هوى " الإرهاب "، وبالتالي سنعود إلى النص الروائي لاستجلاء مختلف الدلالات السياقية والشكلية لهذا الهوى.

3-1 هوى الإرهاب:

من خلال الحقل المعجمي لتيمة الإرهاب، نستشف مجموعة من الليكسيمات المكونة لها والتي تعين التمظهرات المختلفة لهوى الإرهاب، ولا نجد في هذا الخطاب الروائي لكسيم الإرهاب بعبارة صريحة، وإنما يَحضر البعد الانفعالي في النص من خلاله وهو يتشاكل معجميا مع ألفاظ أخرى ذكرناها في الجدول السابق باعتباره « هوى بيذاتي يتشارك فيه أكثر من عامل ويهيمن الطابع الصراعي فيه على العلاقات بين الذوات »[1]

وردت صورة الإرهاب في الرواية من خلال سياقات نصيّة مختلفة، لتخلف وراءها مجموعة من الإيحاءات والدلالات الضّمنية والصريحة وسنتعرف عليها من خلال الخطابات النصية التالية:

3-1-1 معجمة تيمة الخوف والفزع:

يُعرف الخوف بأنه« انفعال يحدث بسب توقع مكروه »[2]، وهذا ما كان يعيشه أدم في القلعة وقد ظهر هذا الهوى من خلال المقاطع النصية التالية:

---

[1] ينظر غريماس و فونتاني، سيميائية الأهواء، ص 236.

[2] محمد عثمان نجاتي، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، القاهرة، دار الشروق، ط 1 ، 1993 ص 289.

هوى الخوف والفزع	الصفحة
- « قلق وخوف وحيرة مما يحدث لي.»	ص 17.
- « باستثناء الغصة والخوف لا يوجد شيء يثقل حياتي. »	ص 17.
– « بينما غرقت في بحر من الخوف والدم الذي ملأني حتى ركبتي قبل أن أقوم مذعورا من الكابوس. »	ص 18.
– « عالم كان ينطفئ أمام عيني تحت دمدمة الرعود والخوف.»	ص 18.
– « أتأمل التلال الجافة التي ينتصب فيها هذا الخوف...ثقبا أسود تغيب فيه كل الحياة. »	ص 19.
– « عندما أستعيد صور البشرية ينتابني ذعر لا يمكن تصوره. »	ص 84.
– « في قلعة لا شيء فيها إلا التكرار المميت للحركات، والنظام والحياة أيضا والرياح الرملية واليأس وانتظار عدو غامض كل الناس يسمونه التنظيم.»	ص 85.
– « صمت مثقل برائحتي الموت والخوف والبارود.»	ص 88.
– « الليل يكبر بسرعة، يزداد توحشا وضراوة.»	ص 88.
– « كأن أصواتا خفية كانت تأتي من بعيد محملة بالجنائز والخوف.»	ص 90.
– « لا فراغ في هذا المكان الثقيل، كل شيء ممتلئ بشيء ما، برائحة ما وبخوف ما.»	ص 92.
– « لم يستطع أن يخفي خوفه عنها.»	ص 97.
– « شعر أدم بالبرودة في داخله، وكان دمه توقف فجأة عن الحركة سَرَت في جسده رعشة سرقت منه كل طمأنينة.»	ص 108.
– « بدأت أشعر بالخوف، يكفيني ما أنا فيه.»	ص 182.

– « تساءل أمام المرايا التي تملأ غرفته الجديدة والأنيقة ليجد تفسيرا لكل الخوف الذي اعتراه. »	ص 185.
– « المشكلة عندما يتزايد معدل التفاعل زيادة تسلسلية غير منتظمة قد تؤدي الى انفجار عنيف إذا فشل المخبر في ترويضه والتحكم فيه.»	ص 196.
– « طلب منه سميث العودة إلى العمل على مشروع قنبلة الجيب الذي ظلَّ يشغله حتى وهو في فراش الخوف. »	ص 202.
– « وأن وجه أمايا وابنته يونا هما من تبقى له من سلام داخلي من رحلة الخوف التي لم تنتهي.»	ص 205.
– « نحمل نفس القناعة التي تتخوف من الاستعمالات السيئة لهذه القنبلة. »	ص 293.
– « حالة الاستنفار المعلنة في القلعة أظهرت بما لا يَدع مجالا للشك أن الوضع لم يكن مُريحا وأن شيئًا ما سيحدث.»	ص 310.
– « حاول عبثا أن يغمض عينيه، لكن كلمات الكوربو ظلت تَطن في رأسه كالمطرقة: لاست أرابيك. »	ص 324.
– « بدا له كل شيء عبثي، كأنه يعيش في عمق كابوس.»	ص 395.
– « أحس أدم نفسه وحيدا في هذا الخلاء الموحش.»	ص 400.
– « في عالم لا أعرف إذا كنت فيه حرا أو سجينا أو مهددا.»	ص 431.
– « منذ مقتل حواء مسمومة، أصبحت حياتي في خطر.»	ص 436.
– «ها أنا ذا أخرج من دائرة الخوف لأذهب نحو تيه جديد لا أعرف مآلاته...»	ص 445 .

تتضح لنا تيمة الخوف والفزع من خلال هذه المقاطع النصية وقد سيطر هذا الهوى على الرواية من البداية إلى النهاية، وبوجوده فإننا ننفي هوى الأمان بالضرورة، ونؤكد هوى الخوف والفزع الذي تعيشه الذات الاستهوائية في علاقتها بالموضوع القيمي، وهي عبارة عن نتيجة انفعالية تربط بين الذات والموضوع.

3-1-2 معجمة تيمة التهديد والترويع والانتقام:

جاء معنى التهديد في المعجم« التَهدّد والتهديد والتهداد من الوعيد والتخوف.»[1] ومعنى « الترويع: الفزع »،[2] أما الانتقام فهو مصدر مشتق من الفعل نَقَمَ يَنْقُم نقمًا ونقم نَكَرَ ولم يرض وانتقمت منه كافأته عقوبة بما صنع »[3] والانتقام يكون بالمعاقبة الناشئة من قوة الغضب وبالدوافع الذاتية أو النفسية تتضمن الثأر والتشفي والعقاب

وتظهر هذه الاهواء في الرواية من خلال المقاطع النصية التالية:

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، ج 5، ص 50.

[2] المصدر نفسه، ج 5، ص 381.

[3] الخليل ابن أحمد الفراهدي، كتاب العين، ج 5 ، تح: مهدي المخزومي، سلسلة المعاجم والفهارس، د ط ص 181.

هوى التهديد والترويع والانتقام	الصفحة
-« قبل أن يسرب له بعضهم أن القصة وما فيها، أنه لم يختطف ولكنه حمي من اغتيال مؤكد كان سيرتكبه التنظيم. »	ص 20.
- « كان يفترض أن يقتل لحظة مغادرته المطار...حتى إن هناك من كان يخطط لاختطافه، فصراع المئة سنة جعله الطريدة النموذجية. »	ص 24.
- « هذا النوع الذي يأكل في الغلة ويسب في الملة، يحتاج إلى أن يعطش ويجوع ويختطف و يذوق الآلام لكي لا يعود أبدا إلى هذه الأرض التي لم تخلق له .»	ص 25.
- « طبعا سيقولون بأني كنت أهرب أعضاء الموتى والمقتولين...ساجد من كان وراء هذا.»	ص 31.
- « تهديدات الكوربو أصبحت جزءا من الديكور العام للقلعة. »	ص 97.
- « هناك أمم لا تصبح مفيدة إلا عندما تتحول إلى رماد، ونحن من يمنحها النار وفرصة التحول غلى رماد. »	ص 99.
- « ما كان يحدث له لم يكن صدفة أبدا إذ لا يمكن للصدفة أن تكون بهذه الدقة والبشاعة.»	ص 99.
- « نَبَهتك بمخاطر التنظيم وجهازه الخاص باختطاف الناس المُهمين، قبلك اختطفوا أكبر فنان في الأثار في آرابيا وطلبوا فدية، وعندما لم يُستَجب لهم قتلوه»	ص 105.
- « لولا خوفي من ضباط القلعة الزبالة، ومن الماريشال، كنت اغتصبت هذا العربي الجميل...واستمتعت برميه من أعالي المروحية. »	ص 107.
	ص 320.

– « أنت صاحب أهم اكتشاف القرن، قنبلة الجيب، أخطأناك في المرة الماضية في مطار رواسي لنحمي الامة من جريمتك...المرة القادمة ستكون العملية أدق وبلا أخطاء وستكون آخرتك. »	ص 321.
– « ستعرف جدّيتي عندما نحرق قاعدة اليهود والمسيحيين والمسلمين الكفرة ستحرقون فيها كالجرذان .»	ص 323.
– « سيكون مصيرك مثلها، لم أُسمى الكوربو في الفراغ ...ستسمع عني. »	ص 351.
– « ثلاث جثث متفحمة، هذه هي الإجابة عن التجارب النووية التي تهيئونها لقتلنا وقتل الاسلام. »	ص 352.
– « ثلاث جثث أخرى...امرأة مخزوقة بسيخ ثقيل، التوقيع الكوربو التنظيم. »	ص 385.
– « لم يكن الرصاص الذي تواصل طويلا شيئا عاديا...»	ص 386.
– « انفجار قوي اهتزت له أركان القلعة...»	ص 386.
– « انفجار ثان...القلعة تتعرض لهجوم خطير من جهة مجهولة. »	ص 388.
– « هذه كلها ردود فعل الكوربو، بعد الضربة القاسية التي وجهت له وللرد عن التجارب النووية التي ستبيدهم نهائيا فور دخول السلاح في ميدان العمليات. »	ص 395.
– « شريكك في قنبلة الموت انتهى سميث...انتظر دورك. »	ص 424 .
– « تعرف أني أستطيع الأن أن أقتلك مثل الكلب...لكن لن أفعل سأطلب إذنا لكي يتركوك لي وحدي وفيها نتحدث. »	ص 424.
– « ما يشفي غليلي هو ما ستراه، سترى الذي لم تره أبدا في حياتك. »	ص 425.
– « أيها العالم الكبير...انتهى دورك سترمى في هذا الفراغ كالذين سبقوك، أنت الأن لا شيء. »	ص 438.

– « أريده أن يذوق أشد العذاب. » – « لكن عليك أن تتخفى، سيقتلونك إذا عرفوك. »	ص 435.

إن التهديدات التي كانت تتلقاها الذات الاستهوائية جعلتها تعيش حالة من التردد والحيرة في علاقتها بالموضوع القيمي.

3-1-3 معجمة تيمة الندم والتردد والتأنيب:

عندما نتصور أن الحدث الذي ننتظره يرتبط بنا فإنه يمكن أن تصبح هناك صعوبات تعترض اختياراتنا للوسائل أو تنفيذنا للعمل والاضطلاع به من صعوبة الاختيار يأتينا التردد في اتخاذ القرار، وإذا كان ما حققناه خيرًا فإنه سيعطينا رضا داخليا في حين أن الشر يثير الندم وهو أَمَرُ كل الانفعالات[1]، أما التأنيب فإنه شعور يصادفنا عندما نصمم على عمل معين قبل أن نتخلص من التردد لأنه هو من يُولد عندنا تأنيب الضمير وهو انفعال يخص الحاضر والماضي[2].

وقد تجسدت هذه الأهواء في الرواية من خلال الشواهد الروائية التالية:

هوى التردد والندم والتأنيب	الصفحة
– « أنا في دوامة أبحاثي، شئت ام أبيت...»	ص 82.
– « البوكيت بومب فكرتها كانت نبيلة وأتمنى أن تظل، لكن أعرف أن الظلم لن يسعفها.»	ص 82.
– « أمايا نفسها غير مقتنعة ... خياراتك تخيفني. »	ص 84.

[1] ينظر رينييه ديكارت، انفعالات النفس، تر: جورج زيناتي، بيروت / لبنان، دار المنتخب العربي، ط 1، 1993 ص 48.

[2] ينظر م ن ، ص 49.

– « أفهم من هذا أن القرار قد اتخذ؟ هل لي خيار. »	ص 145.
– « اقدرك كثيرا يا سميث، وأثق فيك، بشكل أعمى، لهذا وضعتني أمام إشكال كبير أحتاج إلى بعض الوقت. »	ص 146.
– « هذا الكسر العميق الذي أفقدني أو كاد، الثقة في كل ما يحيط بي. »	ص 147.
– « لا يعرف إذا ما كان سيعود لأبحاثه...»	ص 150.
– « ما زلت مترددا، لأنك مترددا سيحاولون التأثير عليك ودفعك إلى التراجع ربما كانوا على حق...وربما كانوا على غير حق. »	ص 164.
– « شعر بأن في أعماقه شيئا غير متوازن أبدا فقد وُضع فجأة في حالة لا يحسد عليها. »	ص 178.
– « لم تمنعه حيرته التي كانت تحرقه في داخله...مخلفة وراءها أسئلة قلقة عن مشروع البوكيت بومب. »	ص 187.
– « عندما انكفأ أدم على الصورة الأخيرة والتحاليل والحسابات التي وصلته كانت بعض الحيرة ارتسمت على وجهه. »	ص 355.
–«اختلى أدم قليلا..وطلب أن يتم التفكير في موضوع تصنيع القنبلة 2 جديا.»	ص 357.
– « فتحها وهو يتمنى أن يُعاد النظر في قنبلة البلوتونيوم. »	ص 375.
– « تذكر أدم ما قاله له " فوكو "، في مثل هذه الأمور تأخذ النتائج بعين الاعتبار وليس النوايا الحسنة طريق جهنم يا عزيزي مفروش بالنوايا الحسنة. »	ص 360.
– « تمنى لو يقول كل ما كان في قلبه، لكنه فضل أن يتركهن على النية الطيبة.»	ص 362.

3-1-4 معجمة تيمة العنصرية والحقد والكراهية:

العنصرية هي « مذهب من يفرق بين الاجناس والشعوب بحسب أصولها وألوانها ويترتب عن هذه التفرقة حقوقا ومزايا.»[1] ومن نتائجها الحقد والكراهية الآخر وانحياز لجهة ما.

ونستشف هذا الهوى في الرواية من خلال المقاطع التالية:

هوى العنصرية والحقد والكراهية	الصفحة
- « لأول مرة أشعر بالشلل التام أمام شخص يفترض أنه عدو ويجب أن يقاوم بكل الوسائل.»	ص 15.
- « ليتل بروز يراهن على أدم كثيرا، هو من أتى به ورّسمه في هذا المكان الذي تنسج فيه كل الأسرار.»	ص 19.
- « ماذا يريد هذا المخلوق الغريب منا تحصل على أكثر من حقوقه.»	ص 22.
- « العربي لا يصبح جيدا إلا بعد موته...كائن غريب متعلق حتى الموت بفضلات التاريخ ولا أعرف ماذا يجني من وراء ذلك.»	ص 22.
- « أستغرب كيف لأمريكي أن يُصر على الكتابة بلغة ماتت من زمان»	ص 23 .
- « مشكلة العربي أنك أينما وضعته سيمكث في ظله الأول »	ص 23.
- «لا طلب لي إلا الاعتراف بوضعي كعالم أمريكي قادم من آرابيا»	ص 25.
-«الشعارات التي ترفرف، الحرب هي السلام، الحرية هي العبودية، الجهل قوة»	ص 47.
- « شعار آخر ظل ليتل بروز يلّح على تثبيته حتى كان له ذلك: العربي الجيد	ص 48.

[1] مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط ، 1983 ص 129.

هو العربي الميت.»	
– « يمكنه أن يطردني في أية لحظة بتقرير عسكري سيء عني. »	ص 67.
– « نحن هنا مثل الحيوانات التي تحيط بنا. »	ص 69.
– « لا نريد أن نضطر إلى استعمال السلاح لطردهم من على مسافة أبعد عن القلعة.»	ص 71.
– «عندما حاول بعضهم أن يهجم بكل قواه على المدخل التصق بالأسلاك تحت شرارات كهربائية على أكفهم ووجوههم وأجسادهم.»	ص 73.
– «هناك أمم لا تصبح مفيدة إلا عندما تتحول إلى رماد.»	ص 99.
– « كل الحروب سببها آرابيا حتى وهي حطب مشتعل وغبار متناثر في الجبال ورمال الربع الخالي.»	ص 240.
– « إن تبادل الحاويات الصغيرة لم تكن حالة طارئة ...ولكنه كان قاعدة تمس بؤساء الرمال من الآرابيين الضائعين أيضا الذين يتم اختطافهم أو قتلهم وانتزاع أعضائهم.»	ص 371.
– « نعاني أيضا من ضائقة مالية كبيرة...المهم سننزع عنك كل الزوائد.»	ص 378.
– « أريده أن يذوق أشد عذاب ...لماذا لا نسرب المعلومة لفرقة شادو المكلف باختطاف العلماء النوويين العرب لا أحد سيحابهم.»	ص 438.
– « المهم أن يتم كل شيء خارج القلعة...عربي يعلمنا ما يجب فعله وما لا يجب سأنتحر قبل أن أرى عربيا يحميني أو يأمرني. »	ص 438.
- «كان غضب ليتل بروز كالعاصفة، كلكم بؤساء وحقيرون، لم أجن من ورائكم سوى الهزائم... هذا اللاست آرابيك البائس سيحرمني من رتبة الماريشال.»	ص 437.

– « الذين يحملون اليوم كلية من آرابيا الوسطى، أو كبدا صوماليا...سيعرفون النعيم الذي هم فيه بأثمان تافهة، مددت طويلا في حياتهم.»	ص 439.

3-1-5 معجمة تيمة اللذة والألم:

سَنَستعين في دراسة هذا الهوى برأي " ابن قيم الجوزية " خاصة وأن تعريفه وتقسيمه لهذه التيمة يتناسب مع الذات الاستهوائية " ليتل بروز ".

عرَّف " ابن قيم الجوزية " اللذة والألم بنفس التعريف الذي قال به الفلاسفة « إن اللذة هي إدراك المُلائم، والألم هو إدراك المنافي، وقسم اللذة إلى ثلاثة أقسام: لذة جثمانية، لذة خيالية وهمية ولذة عقلية.»[1] وما يهمنا هو التقسيم الثاني؛ أي اللذة الخيالية الوهمية، لأنها تتجسد في الرواية وهي تَخُص لذة الرئاسة والتعاظم على الخلق والفخر والاستطالة عليهم ولكن ليست هذه بلذة وإن فرحت بها النفس وسَّرت بحصولها وسبب نفيه لهذه اللذة « أنها تدفع ألم الخمول وسقوط القدر عند الناس بالرئاسة والجاه.»[2]

وهذا ما جعل الجنرال مالكوم بلير " ليتل بروز"، القائد الاعلى في القلعة والآمر الناهي فيها يستغل سلطته بالاستمتاع بفرض القوانين الصارمة واللاإنسانية أحيانا والتفنن في أنواع التعذيب من أجل مصلحته الشخصية لا غير وهوسه بالترقية لرتبة ماريشال جعله يقدم على فعل أي شيء ما جعل كل من في القلعة يكرهونه ويشمئزون منه.

كان ليتل بروز يتلذذ بالرئاسة والتعاظم والسلطة، ليس من أجل سعادته بالإنجازات التي حققها

---

(1) محمد عثمان نجاتي، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، ص293.

(2) م ن ، ص ن.

بل من أجل عقدة في نفسه تسمى" بالتعويض" وقد عرَّفها المحللون النفسانيون المحدثون بأنها « حيلة عقلية يقوم فيها الإنسان بسلوك معين كوسيلة لتخفيف حدَّة التوتر والألم النفساني اللذان (كذا) ينشآن عن فشل الفرد أو وجود نقص أو عيب في نواحي شخصيته.»[1]

وفي هذا الصدد نجد في الرواية مقاطع نصية تدل على مجموعة من النواقص والعقد والالام النفسية و الجسدية التي كان ليتل بروز يُعاني منها و ستتضح من خلال الشواهد التالية :

هوى اللذة الخيالية الوهمية	الصفحة
- «يتكوم ليتل بروز، بحيث يرى الكل ولا أحد يراه، لا أحد يعرف وجهه، إلا الصورة الوحيدة التي سربها صحفي فرنسي كلفته غاليا سجنا و تعويضا ماليا.»	ص 14.
– «جنرال فاشل خاض كل الحروب المجنونة وبقي حيا، يحلم بأن يُرقى يوما إلى رتبة ماريشال مُعدل ذكائه دون المتوسط لم يستوعب أنه فقد رجله اليمنى ويده اليسرى في هجوم الرمادي في العراق.»	ص 16.
– « تعود ليتل بروز على أن ينام بنصف عين مثل الديك حتى لا تداهمه صورة الحادثة التي كادت تودي بحياته في الرمادي.»	ص 22.
– « ثم إن رتبة ماريشال لم تعد إلا بعد خطوة و لن اخرج من هنا إلا بها.»	ص28.
– « يتذكره ليتل بروز بحقد كبير لأنه بعد سنوات طويلة في خدمته وحمل سره تركه بعد سنة من تعيينه.»	ص 30.
– «الحقيقة الوحيدة أنه بفضلي ما يزال الكثير من المسؤولين والضباط الكبار والأغنياء عبر العالم على قيد الحياة .»	ص 31.

[1] محمد عثمان ناجاتي، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، ص 293.

– « كل من مروا على هذه القلعة اما ماتوا بسكتة قلبية أو أصيبوا بالجنون في نهاية اعمارهم، وهو لا يشعر بأي شيء من هذا أبدا في السجن تعلم كل شيء وفي الحروب تمَرن على الاجساد الحية. »	ص 34.
– « أي الحروب خضت لتكون ماريشالا ما عدا حروب الخوف و الرمال.»	ص58.
- « لأني عاشق للكبار الذين يدركون قبل غيرهم أن العالم لا يتغير إلا بالكبار.»	ص 59.

وقد وجد ليتل بروز أسلوبا مُعينا لتعويض هذا النقص و ذلك من خلال الشعارات التي جعل الجميع يرددها، وهي منشورة في كل مكان في القلعة، بالإضافة إلى كاميرات المراقبة المبثوثة في كل زاوية هناك لتراقب الأنفاس وهذا ما نلاحظه في هذه المقاطع:

– « مما جعل ليتل بروز يضع شعارات خاصة و كان الكُل يرددها، ليتل بروز يقيم في القلوب كلها.»[1]

– « كلنا لك ومنك مرور 100 سنة على ميلاد بيغ بروذر الجد الأول الذي علم الجميع ما لم يعلموا إما أن نكون أو نكون لا خيار.»[2]

– « ليتل بروز لا يراكم هو فيكم .»[3]

– « ناموا قريري العيون عين ليتل بروز ترعاكم جميعا تعرف ما يضركم وتعرف أيضا ما لا ينفعكم... أنتم تعرفون أن من ليس معنا فهو ليس ضدنا فقط لكنه عدو يجب محاربته. »[4]

---

[1] واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الاخير، ص 38.

[2] المصدر نفسه، ص 51.

[3] المصدر نفسه، ص52.

[4] المصدر نفسه، ص 99.

– « امش أو مُتْ، كثرة التفكير تضر بالفكر، من ليس معنا فهو ضدنا، أخطر الأحلام تلك التي لم نسمح بها.»[1]

2– هوى السلام:

تظهر هذه التيمة بشكل ضئيل مقارنة بتيمة الارهاب في الرواية، وهي لا تظهر بشكل صريح بل إنها تَحضُر من خلال البعد الانفعالي الذي يظهر وهو يتشاكل معجميا مع تيمات اخرى كالسعادة و الفرح ،الطمأنينة، الحب، الصداقة، العمل ،الانجاز، النجاح، الراحة، الحياة والتضحية .

و بما أن وجود هذه الأهواء قليل في الرواية، أثرنا أن لا نقسمها أونصنفها على حده، بل سنُدرجها كلها ضمن هوى رئيسي وهو" السلام"، الذي يَردُ في سياقات نصّية مختلفة توحي بدلالات متعددة و هذا ما نستشفه في الشواهد النصية التالية:

معجمه تيمة السلام	الصفحة
– «آدم حالة خاصة إنه غيست.»	ص 22.
– «يشعر بسعادة وكأنه ولد من جديد.»	ص 23.
– «بعدما عرف حقيقة وضعه أصبح ينام بسهولة وأكثر سكينة.»	ص 24.
– «شعر كأنه "إيفا" هي الوحيدة التي تفهمه ويشعر اتجاهها بشيء غريب.»	ص 53.
– « شعر ادم كأن "إيفا" أعادته إلى لحظته الأولى التي اشتهاها بكل جوارحه إذ لا حياة له خارج المخابر و روائحها.»	ص 82.
– « ما سمعه من "إيفا" أراحه كثيرا و منحه ثقة جديدة. »	ص 85.

[1] واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص 239.

– « كان ادم سعيدا أن "إيفا" تمكنت من سرقة حقه في الرياضة من "ليتل بروز" لإيفا وإصرارها تعود كل الفضائل التي أعادت له إنسانيته المسروقة.»	ص 97.
– « لقد كشف السر بسرعة و عرف بأن "ليتل بروز" لن يقتله، لأنه لو شاء ذلك لفعل لكنه لم يفعل...منحه ذلك ثقة أكبر في الاتي. »	ص 100.
- « قمت بالمستحيل لكي يحموك من أي أذى.»	ص 143.
- « أشكرك لأنك لأول مرة أحسستني أني موجود، و أني لست مجرد شخصية افتراضية.»	ص 145.
- «أنت عالم كبير يا بروفيسور أد ... و ليس عبثا أن ترشحك مؤسستنا و مؤسسات علمية أخرى عبر العالم.»	ص 145.
- «أشكرك بحب على وفائك وطيبتك الكبيرة وعلى أنك أخرجتني من عزلة العدمية التي قاومتها حتى اللحظة.»	ص 146.
-«تلقيت اليوم خبرا سارا وهو ما قادني اليك، لقد وافقوا على طلب لقائك بزوجتك.»	ص 156.
- «أشياء كثيرة تغيرت منذ لقائه الأخير مع " سميث" الغرفة اصبحت أوسع ...»	ص 167.
-« يعرف أن هاذا تقدير جديد له اذ لم يكن يستشار في أي شيء، حتى في الاشياء القريبة منه.»	ص 169.
- « كنا جميعا معك، و نقاتل من أجل أن تسترجع حقك المسروق.»	ص 182.
- « وسعادتي لا توصف برؤيتك، كأنك حملت لي معك عطر المخبر في بنسلفانيا.»	ص 184.
- « تأكد أن النية الأساسية كانت هي انقاذك من موت كان يتربص بك.»	ص 184.
- « فجأة انتابته رغبة العمل كما كان قبل سنوات.»	ص 184.
- «كان منتشيا بشكل لم يعهده في نفسه، لأول مرة يشعر بجاذبية كان من الصعب	ص 185.

عليه مقاومته نحو مشروعه.»	
- « شعر بكثير من التعب و أيضا ببعض الراحة الداخلية.»	ص 193.
- « حبيبته و ابنته "يونا" كانت هي ما تبقى له من سلام داخلي.»	ص 205.
- «الحياة حظ عظيم، ربما كنا نحن اللذين نشتغل في مخابر الموت أكثر إدراكا لقيمة الحياة .»	ص 212.
- « لا بد أن تكون سعيدا أنك رأيت بعينيك أن زوجتك بخير و أن الكابوس كله انتهى و لم يعد هناك ما يخيف.»	ص 218.
- « قل له حبيبتي معي و ستقوم بي، و ستهتم بي حتى نهاية العمر...وذكره بأنها قطعت المسالك الخطيرة و الصعبة من أجلي.»	ص 229.
- « كل شيء على ما يرام، غرفتك جميلة و أنيقة، المهم أنها تتسع لنا...الفضل يعود للرابطة.»	ص 232.
- « امنحني فسحة فقط لأقول لك أحبك كلما اشتقت إليك.»	ص 236.
- « أريد أن أحمل وجهك فقط وسعادة أني أفرحتك وأنك أفرحتني، أحملك معي وأنت مرتاح بعد ليلة وصبح، لن نجدها في الجنة.»	ص 238.
- « فجأة صرخ بسعادة لم يألفها في نفسه من قبل.»	ص 247.
- « لا شيء يهم يا قلبي ما دامت المهمة نبيلة، في النهاية تهمني عودتك الباقي انت أعرف بما تفعل.»	ص248.
- « المهم انته من مهمتك وعُد لنا بخير جهدك كبير، انت لم تفعل شيئا مضرا سوى أنك بحثت عن السلام بخسارة أقل.»	ص 249.
- « ودَّع كل اصدقائه اللذين بدت سعادتهم كبيرة. »	ص 291.

- « أناغيست... مجرد ضيف وسيأتي اليوم الذي يترك فيه هذا المكان ويخرج نحو مشاغله، ونحو شمسه وجودي هنا للحماية من الذين يريدون رأسي "القتلة".»	ص 305.
- « وأكدنا ترشيح آدم لجائزة نوبل للفيزياء لأنه يستحقها بامتياز... السلام يحتاج للأسف الى قوة للجم سلطان التنظيم. »	ص 317.
- « ترك نفسه يستلذ و يستمتع داخل الموجة البشرية التي كانت تهنئه على جهوده.»	ص 318.
- « ارتسمت على محياه كل علامات الرضى. »	ص 335.
- « نريد أن نُتيح فرصا للسلام دائما قبل الإقدام على الموت...فرصة لمن ما تزال في قلبه رغبة في الحياة. »	ص 338.
- « شعر أدم الذي ذهبت عنه غفوته، ببعض الأمان.»	ص341.
- «" إيفا" وجهود المنظمات الإنسانية خففت من أثار الجروح والخيبات كثيرا.»	ص 361.
- « أشعل سيجارته، سحب نفسا طويلا حتى شعر بغياب جميل الذي استحضر فيه "إيفا"، على غير عادتها، امرأة من عطر الليل وندى الفجر غارقة في شهوة الألوان»	ص 372.

إن الهدف من استخراجنا لهذه الشواهد النصية وتصنيفنا لمختلف الأهواء التي تعتريها، ليس تقديم صنافة[*] كما يقول "السعيد بنكراد"، بل هدفنا يكمن في استنطاق النصوص وكشف تجسيداتها الحركية لمجمل الأهواء التي تكتنف الذوات الإستهوائية، وهذه الأخيرة حتى وهي تعمل فهي تكون موجهة وفق جهة الكينونة، ولما يضطلع الجسد بالتوسط بين الحالتين (حالة الأشياء–وحالة النفس)

[*] الصنافة: مبدأ تحضير من خلاله الظواهر في الذهن، غريماس وفونتاني، سيميائية الأهواء ص 11.

فهو يسهم في إحداث نوع من الانسجام بينهما[1] وقد تحقق هذا الانسجام من خلال ما قيل بين السطور كبديل إيحائي لخص مجموع الانفعالات الجسدية والحالات النفسية المتفجرة [2].

ومن خلال الأهواء السابقة يظهر لنا جليا سيطرة هوى الإرهاب على الرواية، ولكن هذا لا يمنع أن تتمظهر فيها مجموعة من المفردات المنافية لهذا الهوى مثل: الحب، الفرح، الطمأنينة، الأمل العطاء، الانفتاح، التسامح، والخير...وغيرها من الأهواء التي تندرج ضمن هوى السلام، ونتيجة لمجموع الإيحاءات في النص نخلُص إلى أن هوى الإرهاب في الرواية مرتبط بتمظهرين متعاكسين الخوف الذي يمثله الإرهاب والأمان الذي يمثله السلام، وبالتالي سيكون لكل هوى ذات معنية تُجَسده وتتبناه، ليكون هناك ذاتان متعاكستان أيضا: ذات متوترة حاقدة وناقمة تتبنى العنصرية وتشكل خطرا وتهدد الغير بالعقاب، وهذا ما تمثله الذات الإستهوائية (ليتل بروز والكوربو) وذات مسالمة متسامحة مع نفسها ومع الاخر قوامها الحب والخير تمثلها الذات(آدم)، وبالتالي فإن علاقة الذات الإستهوائية بغيرها وبمحيطها هي علاقة تنافر مستمر وصراع دائم.

ومن خلال هذه العلاقة التوترية يتشكل اللحام السجالي كنتيجة للكتلة الانفعالية الواضحة في الرواية، وكذلك من الصدام القائم على التوتر الإستهوائي.

إن الذوات الإستهوائية تنتقل في الرواية عبر مآل أو مصير وقد انتقلت الذات الاستهوائية التي يمثلها آدم من ذات ثابتة قارة خائفة متوترة ومحرومة، إلى ذات فعّالة سعيدة مطمئنة ثم إلى ذات نادمة وكاشفة للخيانة في نهاية المآل في آخر الرواية، وهذا المآل يجعلنا نحكم على الذات

---

[1] محمد تحريشي، عائشة عياشي" وفاة الرجل الميت قراءة من منظور سيميائية الأهواء"، أعمال ملتقى الوطني الثالث" السرد والصحراء "الجزائر، دار فيسيرا، ص62.

[2] م ن، ص ن.

الاستهوائية بأنها كانت صالحة في البداية لتتحول في الأخير إلى ذات استهوائية طالحة وذلك بعد أن أنجز مشروع قنبلة الجيب النووية لتستعمل في أهداف لا إنسانية، ما جعل من جوهر الرواية فضاء متميزا لصراع الطاقات الهووية الصالحة والطالحة بكل ما يحمله الصالح من إيجابيات وكل ما يحمله الطالح من سلبيات، ليتجلى في ذلك الفضاء مجموعة من الصراعات والمتناقضات.

ومن خلال المآل الذي تمر فيه الذات الإستهوائية ستكون لها علاقة بموضوع القيمة (الموضوع المرغوب فيه) ففي البداية كانت الذات في علاقة انفصال مع الموضوع القيمي لأن آدم كان مسجون في القلعة لمدة خمس سنوات، بعيدا عن أبحاثه ومخبره وحياته، ليتغير الوضع وتصبح الذات في علاقة اتصال مع الموضوع القيمي، بعد اقناع آدم وتوفير المختبر له، وبعد موافقة السلطة العليا على كل شروطه، شرع آدم في تنفيذ المشروع. وكانت نتيجة علاقة الاتصال والانفصال عدة صراعات جعلت الذات الاستهوائية في تردد بين المد والجزر وبين الرفض والقبول وبين الخوف والاطمئنان لتنتج عنه العلاقة التالية:

- الذات الاستهوائية (أدم) ∨ الموضوع القيمي (قنبلة الجيب النووية).
- الذات الاستهوائية (أدم) ∧ الموضوع القيمي (قنبلة الجيب النووية).

3- الإحصاء الكمي للأهواء في الرواية:

بعد تحديدنا وتصنيفنا لمختلف الأهواء في الرواية، ننتقل الأن إلى رصدها والتعليق على نسبها حسب حضورها في النص، عن طريق الاستعانة بالأداة الإجرائية الرياضية التي تسمح لنا بالتحديد الدقيق لمختلف الأهواء وهي الإحصاء الكمي.

وتتم هذه العملية عن طريق إحصاء كل الكلمات والعبارات الحاملة لدلالة الأهواء، ثم تصنيفها حسب اعتبار تَشَكُل تيمة هوى الإرهاب من عدة أهواء تتدرج تحتها، ونحدد نسبها كل على حده ونصنف كذلك هوى السلام ونحدد نسبته، وذلك من خلال الشواهد النصية التي تقدمها لنا الرواية، إما بشكل مباشر ويتم ذلك عبر مختلف الكلمات والعبارات الدالة على هوى معين، أو بشكل غير مباشر عن طريق الايحاء بهذا الهوى أو ذاك من خلال سياقات وتعابير تدل على الحالة النفسية للذوات الإستهوائية، سنبحث في البداية عن عدد ونسب[*] الأهواء المُحدد والموحى منها في الرواية وسنلخصها في الجدول التالي:

الأهواء	هوى الإرهاب					هوى السلام
	الخوف	العنصرية	التهديد	التردد والندم	اللذة والألم	
عدد مرات ذكرها	26	21	24	15	17	39
المجموع	142					
النسبة المئوية لكل هوى	٪18.30	٪14.78	٪16.90	٪ 10.56	٪11.97	٪27.46
مجموع النسب	٪72.51					٪27.46

[*] قانون حساب النسبة المئوية: (العدد الجزئي / العدد الكلي) * 100 .

وما نلاحظه من خلال هذا الجدول، هو سيطرة " هوى الإرهاب " على الرواية من خلال لأهواء الجزئية التي تشكله، ليكون مجموع ذكرها 103 مرات، في حين ذُكر نقيضه " هوى السلام " عن طريق الإيحاء 39 مرة. وإذا مثلناها في منحنى بياني تكون النتيجة كالتالي:

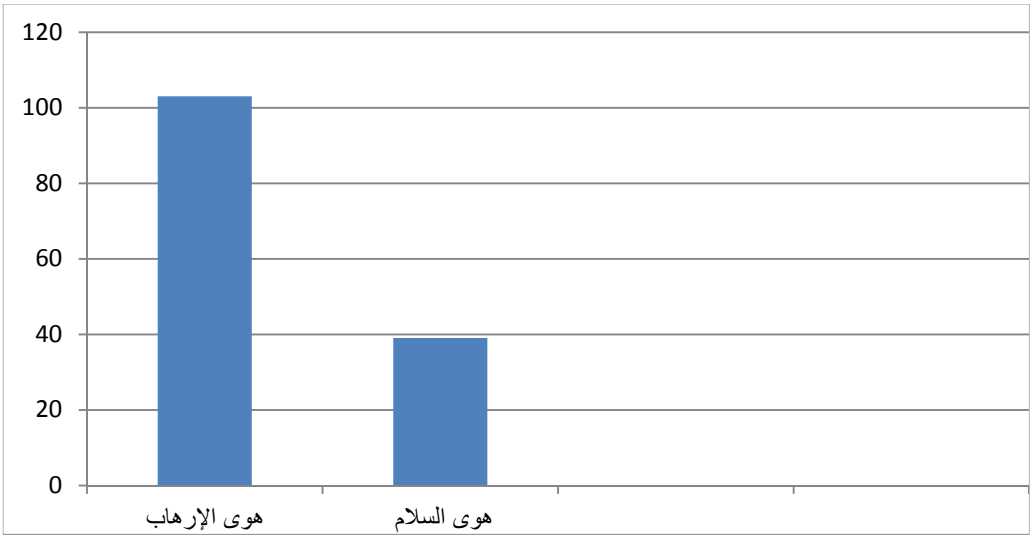

وبالتالي ستكون نسبة " هوى الإرهاب " 72.51٪ وهي النسبة الأكبر، في حين يحتل نقيضه " هوى السلام " على نسبة 27.46٪ ، وقد رأينا سابقا أن هوى الإرهاب لم يصرح به مباشرة في الرواية، بل تشاكل معجميا مع ألفاظ أخرى، وقد جاءت هذه الأهواء متقاربة نسبيا، وكانت أكبر نسبة من نصيب هوى الخوف، وستتضح هذه النسب أكثر عندما نمثلها في القطاع الدائري[*] التالي:

[*] قياس زاوية كل قطاع: النسبة/ 100 * 360.

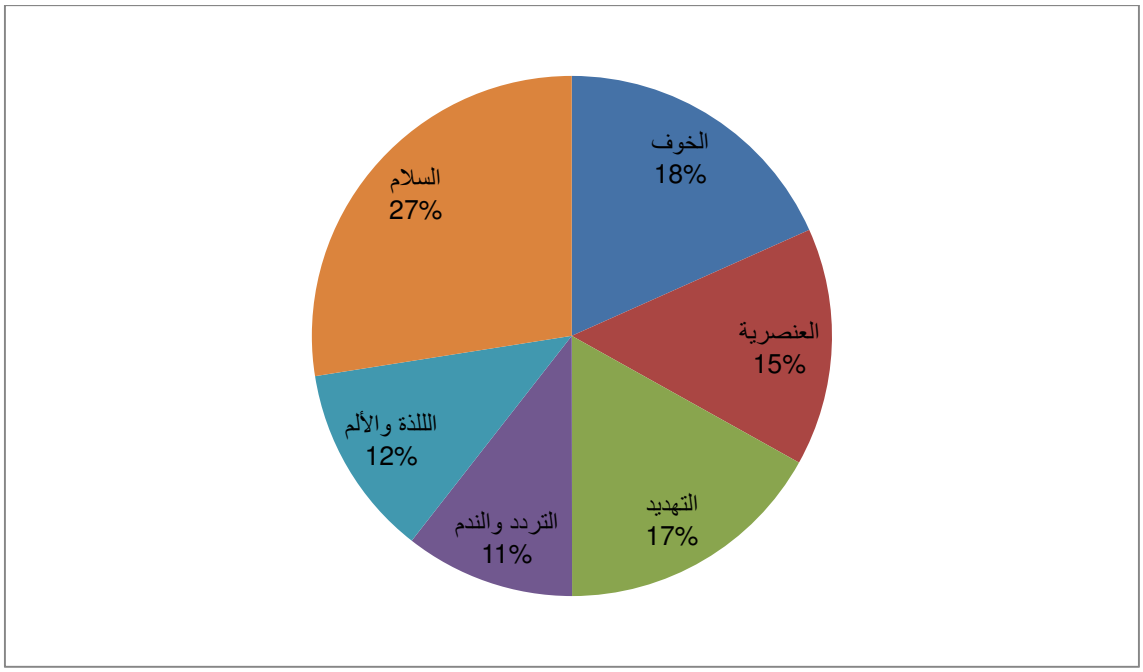

ومن خلال عملية الإحصاء هذه نكتشف طبيعة النص الروائي الإستهوائي، والذي يغلب فيه هوى الإرهاب بتشكيلاته ليُسيطر على الرواية بامتياز، وهذا ما كشفته لنا عملية الإحصاء التي تُمَكننا من التحديد الكمي لمختلف الاهواء في الرواية، وهذا ما يجعل النتائج أكثر يقينية كونها حسية كمية، والجدير بالذكر أن هذه الاحصاءات والنسب تقريبية، وذلك لصعوبة الوصول إلى نتائج قطعية في الأعمال الإبداعية الأدبية.

4– الخطاطة الاستهوائية:

تعرفنا في الفصل الأول على الخطاطة السردية التي تضم الافعال البشرية المحتملة في سيميائية العمل، وسنتعرف فيما يلي على الخطاطة الاستهوائية في سيميائية الهوى والتي تضم الاهواء البشرية وبالتالي ستتوضح النقلة النوعية التي حدثت بين السيميائيتين (من حالات الاشياء – إلى حالات النفس).

عرَّف " جاك فونتاني " الخطاطة الاستهوائية بأنها« عبارة عن نموذج مستقل يتسم بقيمة استكشافية خاصة.»[1] وتكمن هذه الخصوصية في صعوبة تحديد عمق الهوى المسيطر على النص، ويتحقق ذلك« بتوافر عدّة شركاء هامين كالإيحاءات في الحالة الانفعالية، وكذا لغة منتقاة حسب نظرية دلالية منسجمة تدرج هذا الهوى عبر مراحل على الترتيب من مستواه العميق إلى مستواه السطحي.»[2] وهذه الخطاطة تختزل الأهواء البشرية، وتضبط صيرورتها من المجرد إلى التخطيب، وفق المراحل التالية: التكون ثم التأهب ثم الصوغ الإستهوائي، ثم العاطفة والتقويم الأخلاقي.

وقد قابل " فونتاني " هذه المراحل بما يماثلها في سيميائية العمل على النحو التالي:[3]

– الخطاطة الحكائية المقننة	– الخطاطة الاستهوائية المقننة
– الميثاق التطويع	– التكون
– الكفاية	– التأهب
– الإنجاز	– الصوغ الاستهوائي
– النتيجة	– العاطفة
– الجزاء	– التقويم الأخلاقي

وسنعتمد هذه الخطاطة الاستهوائية للكشف عن مسارات مراحلها في الرواية:

---

(1) ينظر محمد الداهي " هندسة الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة "، مجلة ثقافات، ع 10، جامعة البحرين، كلية الآداب، 2004، ص 103.

(2) محمد تحريشي، عائشة عياشي " وفاة الرجل الميت قراءة من منظور سيميائية الأهواء "، ص 63

(3) محمد الداهي، هندسة الأهواء، ص 103.

4-1 التكون:

يعني هذا المصطلح المرحلة الأولى التي تبرز فيها الذات الاستهوائية في الخطاب« يتشكل العامل بوصفه ذاتا استهوائية عندما يدرج داخل حالة لمعرفة هوى معين.»[1] من هنا تكونت الذات الاستهوائية لآدم، ليعبر عما ينتابه داخليا من أهواء، فبرزت ذاته الاستهوائية في الخطاب عندما بدأ يشعر بهوى معين خاصة عندما التقى بصديق الدراسة ومساعده في الأبحاث النووية " سميث غوردن " حيث وضح له هذا الأخير كل ما هو غير مفهوم، وأجاب عن كل تساؤلاته، وأخبره بأنه في القلعة قصد حمايته وليس قصد سجنه أو خطفه، وأخبره كذلك بأنه مازال مرشح لجائزة " نوبل " وأن ابنته وزوجته بخير وينتظران عودته بالسلامة بعد إتمامه للمشروع، وبعد اطمئنان آدم عن كل شيء، قرر أن يواصل مشروعه في القلعة وينفذه على أرض الواقع، ليستعيد حريته، ويفوز بجائزة " نوبل للفيزياء "

– « المخبر تحت تصرفك، فقد تم نقل كل ما نحتاج إليه في عملنا المخبري هنا لتطوير جهود قنبلة الجيب، ولك أن تبقى بطبيعة الحال، في مكانك محميا حتى ينسحب الخطر الذي يهددك نهائيا.»[2]

– « فجأة انتابته رغبة في العمل كما كان قبل سنوات.»[3]

---

[1] محمد الداهي " هندسة الأهواء " ، ص 104.

[2] واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الاخير ، ص 144.

[3] المصدر نفسه، ص 184.

– « عندما غادر المخبر في وقت متأخر قليلا، كان منتشيا بشكل لم يعهده في نفسه لأول مرة يشعر بجاذبية كان من الصعب عليه مقاومتها عن مشروعه. »[1]

4-2 التأهب:

يعني التأهب الاستعداد فهو« الذات الاستهوائية متأهبة لـ ... يمثل المرحلة التي من خلالها تتلقى الذات المحددات الضرورية للشعور بهوى أو بنوع منه وليس غيره.»[2]، أي عندما تتوافر الذات على المؤهلات لتعبر عن هوى معين، ويظهر هذا في الرواية عندما قُدمت الامتيازات لآدم من توفير مكان العمل " المختبر " وفريق البحث السابق، وتغيير وضعه من مقيم في القلعة إلى غيست فيها وبعد القبول بكل شروطه، وبعد اقناعه بوجوب توفير القنبلة من أجل حماية البشرية من خطر التنظيم، وبسماع موافقة " أمايا "، قرر أدم العودة إلى أبحاثه وتنفيذ المشروع على أرض الواقع، فكل المميزات السابقة ساهمت في اقتناع و استعداد آدم بضرورة التفكير جديا في الاتصال مع الموضوع القيمي.

4-3 الصوغ الاستهوائي:

يعتبر الصوغ الاستهوائي بؤرة التحول الأساسي للمتاولية التي ستغير الحالة الانفعالية للذات « وتجعله يتعرف بالجملة على القيم الانفعالية التي يتنبأ بها التكون أو التأهب، وتتشخص هذه المرحلة باعتبارها تحقيقا للهوى الذي يجعل الذات تكتشف سبب ضجرها الداخلي »[3]، ويتجلى هذا

---

(1) واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص 185.

(2) محمد الداهي " هندسة الأهواء، ص 104.

(3) م ن، ص ن.

من خلال التردد الذي أصاب آدم لإنجاز المشروع، وكذلك الخوف والقلق من نتيجة المشروع بالإضافة إلى الضغط النفسي الذي كان يمارس عليه في القلعة وخارجها .

4-4 العاطفة:

نعني بالعاطفة كل ما يحيل إلى الفرد وجسمه، وإذا كانت المراحل السابقة تترك جسم الذات في راحة فإن هذه المرحلة تظهره في نشاطه الانفعالي (رعشة، تشنج، ضجر) الذي يشخص في شكل رد فعل جسماني قابل للملاحظة والمعاينة والقبول والرفض من طرف الآخرين.[1]

كان آدم يصاب بنوبات حادة طيلة الخمس سنوات التي قضاها مسجونا في القلعة، وقد امتحن آدم في عاطفته لما عرف أن " أمايا " مازالت على قيد الحياة، ما جعله يوافق على إنجاز المشروع بسرعة ليعود لحياته الطبيعية ويعيش في أمان مع زوجته وابنته، لكن وبعد انتهائه من المشروع وبعد وفاة صديقه " سميث " يكتشف آدم مقتل " أمايا "، ليفهم بعد ذلك أنه كان ضحية لعبة حقيرة.

4-5 التقويم الأخلاقي:

يُشخص التقويم الأخلاقي في المرحلة النهائية « بوصفه تركيبا للجوانب المتوترة الفردية والجماعية للهوى، فلما تصل الذات للنهاية تكون قد أظهرت لنفسها وللأخرين نتيجة التحول الاستهوائي، تحدث العاطفة حدثا استهوائيا مُلاحَظًا، وقابلا للتقويم والقياس ومن ثمة تُشَيّد ملاحظ

[1] محمد الداهي" هندسة الأهواء" ص 104.

كامن للمتاولية برُمتها، وهذا الملاحظ هو الذي يُقَوم الهوى أخلاقيا سواءً باسم الثقافة التي يُمثلها أو باسمه الخاص وذلك في نطاق أنه مورط أو قابل للتوريط داخل المشهد الاستهوائي.»[1]

ولم تتوضح العدوى الاستهوائية في الرواية إلا بعد وفاة " سميث غوردن " وتركه رسالة فيها مفتاح USB لآدم، وعندما شاهد محتواه، وجد لقطة محذوفة وهي لحظة تحرك الحافلة التي اختبأت " أمايا " خلفها ليراها غارقة في بركة دم، فهم أنه كان مخدوعا من طرف الجميع، خاصة المرحوم " سميث "، الذي لم يعرف هل يسامحه أم لا.

– « نعتذر يا عزيزي آد اضطررنا إلى ذلك، كل فريق العمل كان في حاجة ماسة إليك، أنت من يملك أساسيات البحث المسجل باسمك. »[2]

– « ماذا فعلتم بي؟ كل ما رأيته كان افتراضا محكم؟ »[3]

– « يااااه...أحسست بكل شيء، لم أرد أن أصدق لأني كنت أريد أن أومن بأن " أمايا " على قيد الحياة مجرمون يا ليتل بروز مجرمون حقيقة. »[4]

استسلم آدم لواقعه المرير، بعد الغدر والخيانة، فبعد السعادة التي عاشتها الذات الاستهوائية في اتصالها مع الموضوع القيمي، ها هي الأن تعيسة وحزينة بعد الخيانة والاستغلال اللذان تعرضت لهما.

---

(1) محمد الداهي " هندسة الأهواء " ص 104,

(2) واسيني الأعرج، 2084 حكاية العربي الأخير، ص 422.

(3) المصدر نفسه، ص ن.

(4) المصدر نفسه، ص 423.

5-البرنامج الاستهوائي:

إن الواقعة الاستهوائية تؤكد بوجود علاقة بين الذات وعالم الموضوعات والأشياء وهي قائمة على الانفصال أو الاتصال مع الموضوع القيمي ويكون ذلك « بإظهار مجموعة من الانفعالات والعواطف والمشاعر والأحاسيس اتجاه الموضوع المرغوب فيه »[1] ومن هنا فبتحديدنا لتحركات الذات سنكتشف برنامجها، من خلال تتبع المحطات الأساسية المتمثلة في: « التطويع الاستهوائي، التأهيل الاستهوائي والتقويم الاستهوائي، دون أن ننسى مجموعة من الجهات الكيفية الذاتية ذات البعد الانفعالي التي لها علاقة بعملية التأهيل والترشيح والتطويع. »[2] وهذا ما ستقدمه العوامل الستة التي تسهم في بناء الواقعة الاستهوائية " الإرهاب " ، حيث ستقوم بأدوار مختلفة وذلك حسب علاقتها بالذات الاستهوائية.

5-1 التطويع الستهوائي:

لكي تتصل الذات الاستهوائية بموضوعها القيمي لا بد لها أن تتبع برنامجا استهوائيا، وهذا يؤدي إلى الاقرار بوجود ذاتا عاملة مُحفزة مُعينة من قبل المرسل ويكون دورها الأساسي هو إقناع الذات البطلة بالإنجاز أو بفعل الفعل، وقد خضعت الذات الاستهوائية في الرواية لعملية التحفيز والترغيب الاستهوائي من طرف إدارة القلعة وكبار العلماء محاولين إقناع الذات بتنفيذ المشروع، وتتكون إدارة القلعة من الجنرال " مالكوم بلير " وهو "الذات الظاهرة " ومن كانوا وراء البحر الأبيض ومضيق هرمز وهي الجماعة المتخفية، أما الفريق العلمي فيتكون من أصدقاء أدم " سميث غوردن " و "وليام ديك ".

---

(1) جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 58.

(2) م ن ، ص ن .

لم يكن تحفيز الذات دفعة واحدة، بل جاء على شكل تدريجي من خلال السجن والخطف وبالتالي سلب الذات حريتها، وعن طريق الضغط النفسي وأخيرا عن طريق الإغراء المادي والترقية من رتبة مقيم إلى رتبة غيست وكذلك توفير كل المتطلبات التي كان أدم يُصر عليها خاصة إلحاحه على التحدث لزوجته، وأخيرا سعى المُحفز إلى استعمال الاقناع الذهني والوجداني، وهذا هو الحافز الرئيسي الذي جعل آدم يوافق على المشروع بإقناع أصدقائه له بأن هذا المشروع هو مشروع نبيل وهدفه ردعي وليس حربي وهو وسيلة لحماية الأمة من التمزق والتفكك الذي يمارسه النظام الإرهابي.

لم يكن المرسل في هذا البرنامج هو المحفز الرئيسي، بل وقع التحفيز بطريقة غير مباشرة عن طريق وساطة قد حفزتها وساطات أخرى، وبالتالي فإن عدد المحفزين والمرسلين في هذا البرنامج ليس واحدا فكان التحفيز عن طريق التأثير والإقناع والترغيب.

5-2 التأهيل الاستهوائي:

لإنجاز الذات الاستهوائية برنامجها، لا بد لها أن تمتلك الشروط الضرورية لإنجاز الفعل وفق قيم جيهية تحتوي على مجموعة من الكفاءات الذهنية والنفسية وهي الكيفيات والتي تعني« الصيغ التي تمكن الذات من تحقيق برنامجها ومن جملتها فعل المعرفة، الفعل وإرادة الفعل وواجب الفعل والقدرة على الفعل»[1] وتسمى هذه القيم الجيهية القدرة أو كينونة الفعل.

لم تختر السلطات العليا في القلعة وخارجها العامل "آدم" إلا لكونه يتصف بمجموعة من المؤهلات وقدرات تميزه عن غيره، وتجعله دون الآخرين قادرا على تنفيذ الفعل وتحقيقه والنجاح فيه.

[1] غريماس وفونتاني، سيميائية الأهواء، ص 14.

ومن بين المؤهلات التي كان آدم يتميز بها، كونه عالما وباحثا ناجحا ومعروفا حقق عدة إنجازات ويفكر في انجاز قنبلة نووية صغيرة من أجل الحد من الحروب، ما جعله يرشح لجائزة نوبل للفيزياء بالإضافة الى أنه الوحيد الذي يملك أساسيات البحث المسجل باسمه وبما أنه عربي الأصل فمن السهل التخلص منه باعتباره الطريدة النموذجية لفرقة "شادو" والتنظيم.

5-3 مرحلة الإنجاز الإستهوائي:

بعدما أصبحت الذات الاستهوائية محفزة ومؤهلة وقادرة على إنجاز الفعل، تحين مرحلة الإنجاز الفعلية- أي فعل الكينونة- وتصبح الذات جاهزة لتحقيق الموضوع المرغوب فيه[1].

استسلمت الذات الاستهوائية للواقع، وتحالفت مع غيرها من أجل محاربة التنظيم الإرهابي، وذلك من خلال تنفيذ مشروع القنبلة على أرض الواقع، لتصبح جاهزة لردع كل إرهابي يحاول زعزعة استقرار وأمان دولة ما.

أُسندت للذات البطلة مهمة إنجاز المشروع وتحقيقه، وذلك لإنقاذ البشرية من خطر أصبح يهدد حياتهم باستمرار، وكذلك من أجل الفوز بجائزة "نوبل للفيزياء" التي طالما حلم بها، وبالتالي يتحقق الانجاز الفعلي بانتهاء المشروع وتجسيده في الواقع.

5-4 مرحلة التقويم الاستهوائي:

تعتبر مرحلة التقويم أو الجزاء أو كينونة الكينونة آخر مرحلة في البرنامج الاستهوائي، وهي تعني أن الفاعل الإجرائي قد حقق ما كان يصبو إليه المركز المحفز[2]، لقد حقق الفاعل

---

(1) ينظر جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 61.

(2) ينظر م ن ، ص 64.

الاستهوائي ما كان يطمح إليه "ليتل بروز" وجماعة ما وراء البحر الأحمر ومضيق هرمز بنجاح غير أنه نجاح غير مكتمل وذلك بسبب القنبلة الثانية التي تجاوزت اشعاعاتها الحدود، لتشكل خطرا حقيقيا، ما جعل آدم يحاول بقدر استطاعته أن يوقفها، لكن هدف الجهات العليا كان غير هدفه، فلم يرو فيها خطرا بل على العكس كانت النتيجة مرضية جدا لهم، وبالتالي فإن التقويم لا يخص آدم لأن النتيجة جعلته نادما على تنفيذه للمشروع، ويرتبط هذا التقويم بالجهات العليا« وهذا التقويم الإيديولوجي والأخلاقي » [1] مبني على التحكم والسيطرة على العالم.

وتجمع بين العوامل التي ذكرناها ثلاث علاقات داخل البنية الاستهوائية (الارهاب):

- علاقة تواصل ←(المرسل/المرسل إليه)
- علاقة الرغبة←(الذات/ الموضوع)
- علاقة صراع←(المساعد/المعارض)

وسنمثلها في النموذج الاستهوائي التالي:

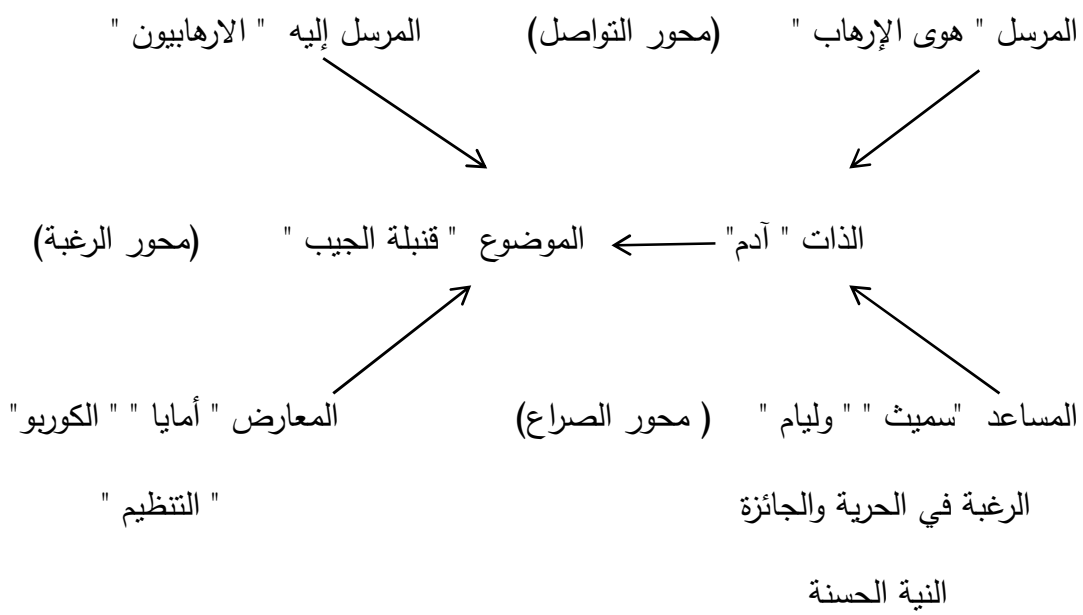

[1] جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 64

6- البنية العميقة:

تدرس البنية العميقة « التشاكلات السيميولوجية، وتَرصد المربع السيميائي باعتباره جامع العلاقات المنطقية والدلالية.»[1] وسنتعرف على هذه البنية من خلالهما.

6-1 التشاكل السيميائي:

تعددت التعريفات لمفهوم التشاكل السيميائي، فعرفه "راستي" بأنه « كل تكرار لوحدة لغوية مهما كانت.»[2] وهذا تعريف واسع شامل لكل الجوانب، أما "جماعة مو" فقد أعطته حدودا معينة حين عرفته بأنه:« تكرار مقنن لوحدات الدال نفسها(ظاهرة أو غير ظاهرة)، صوتية أو كتابية، أو تكرار لنفس البيانات التركيبية(سطحية أو عميقة) على مدى امتداد القول.»[3]

وبما أن الفاعل الإجرائي يقوم« بمجموعة من الأدوار الغرضية والأدوار الانفعالية الاستهوائية وتتمثل في الأدوار الغرضية المعجمية.»[4] وتظهر في الرواية من خلال: الباحث، العالم، المتفوق الناجح، المشهور، المُسالم، الرياضي...

أما الأدوار الانفعالية والاستهوائية تتمثل في: الخائف، الحائر، المنعزل، المهان، المسجون العاشق، المُحب، المتسامح، النبيل، المخدوع...

وتتبنى التشاكلات السيميائية هذه الصور المُعجمية والانفعالية، ويمكن تصنيفها كالتالي:

---

(1) جميل حمداوي، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، شبكة الألوكة الالكترونية، د ط، ص 325.

(2) فيصل الأحمر، معجم السيميائيات، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010، ص 237.

(3) م ن ، ص ن.

(4) جميل حمداوي، مستجدات النقد الروائي، ص 64.

1- التشاكل النفسي أو الانفعالي:

(الخوف) + (الحيرة) + (العذاب) + (الاهانة) + (الخداع)...

2- التشاكل الاجتماعي:

(الحرية) + (السجن) + (الصداقة) + (الأسرة) + (العنصرية)...

3- التشاكل السياسي:

(القلعة) + (الصحراء) + (السجن) + (مضيق هرمز وما وراء البحر الأحمر) + (التنظيم)...

4- التشاكل العلمي:

(العلم) + (الأبحاث) + (المخبر) + (الاختراع) + (النجاح) + (جائزة نوبل)...

من خلال هذه التشاكلات السيميائية، نستنتج أن صيغة طرح تيمة "الإرهاب" في هذه الرواية جاءت مختلفة عن غيرها، فقد طرحت الرواية شكلين من أنواع الإرهاب، الشكل الأول: هو الإرهاب العادي المعروف والمتداول في الروايات المبني على القتل وترويع الآخر وممارسة كل أنواع العنف والتعذيب، أما صيغة الإرهاب الجديدة التي طرحتها الرواية عبارة عن إرهاب حديث يمارس بطريقة غير مباشرة وهذا ما ركزت عليه الرواية، وعلى المستوى القيمي يتكون من أبعاد سياسية قائمة على الاستغلال الاجتماعي والاستقطاب العلمي يهدف إلى استغلال الأدمغة البشرية لمصلحته الشخصية ثم يتخلص منهم.

6-2 المربع السيميائي:

من خلال تتبع الحقول المعجمية والدلالية التي رصدناها سابقا والمتمثلة في معجمة الخوف والفزع، التهديد والترويع والانتقام، الندم والتردد والتأنيب، العنصرية والحقد والكراهية، اللذة والألم، والتي تعد نتيجة من نتائج البعد الانفعالي المسيطر على الرواية المتمثل في هوى الإرهاب.

وبتأكيدنا لهذا الهوى فإننا ننفي بالضرورة هوى السلام ونؤكد هوى الإرهاب الذي تعيشه الذات الإستهوائية في علاقتها مع الموضوع القيمي، وينتج ذلك عن طريق الانفعال الذي يربط بين الذات والموضوع، لنكون أمام حالتين إستهوائيتين: حالة الإرهاب وحالة السلام.

وبالتالي فالمربع السيميائي في هذا النص الروائي الاستهوائي مبني عتى ثنائية الإرهاب والسلام التي تتأرجح بينها الذات الاستهوائية، وتتضح هذه العلاقة المنطقية في المربع السيميائي الاستهوائي التالي:

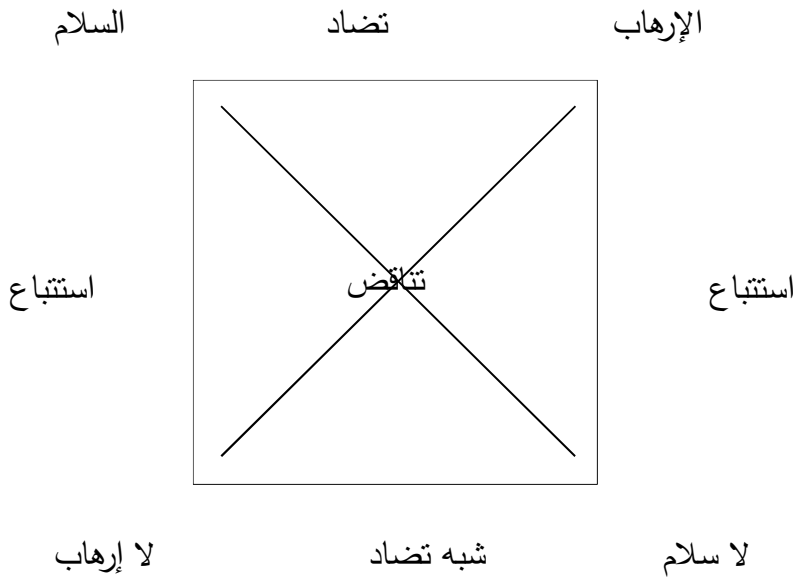

- علاقة التضاد: الإرهاب والسلام
- علاقة شبه تضاد: لا سلام، ولا إرهاب
- علاقة التناقض: الإرهاب ولا إرهاب، السلام ولا سلام
- علاقة استتباع: الإرهاب ولا سلام، السلام ولا إرهاب.

وخلاصة القول، تحوي رواية "2084 حكاية العربي الأخير" لواسيني الأعرج، تمظهرين دلاليين وهما: الإرهاب والسلام، مع سيطرة هوى الإرهاب على أغلب الرواية، ويحيل هذا الهوى على مجموعة من المشاعر الانفعالية السلبية الطالحة التي تعبر عن الموت والتخلف والانحطاط وتدمير الآخر، لذلك فهو غير محبذ أخلاقيا ومرفوض اجتماعيا، على عكس هوى السلام الذي يحيل على مجموعة من المشاعر الصالحة، وهو محبذ ومرغوب فيه اجتماعيا وأخلاقيا لأنه يساعد على رقي وتطور وبناء الإنسان والمجتمع.

خـــاتـــمـــة

خـــاتـمـة:

حاولنا من خلال بحثنا هذا تطبيق مختلف الآليات والإجراءات التي جاءت بها سيميائية الأهواء من خلال الكشف عن مختلف الدلالات التي تحملها الأهواء المعبر عنها في الرواية وطريقة اشتغالها وتولد معانيها ومن بين النتائج التي توصل إليها التحليل:

– لا تخلو رواية ما من الأهواء والعواطف، ولا يمكن للذوات أن تعمل دون أن تحس وتشعر، لذلك كان لا بد من إعادة الاعتبار لهذه البؤرة من خلال تسليط الضوء على دراسة الجانب الاستهوائي للذات.

– تحتل الأهواء مكانة مهمة في وجودنا الانساني، ولا يمكن أن يخلو أي عمل فني منها فهي المسؤولة على توليد المعاني وتوجيهها، وقد لاحظنا كيف وظف "واسيني الأعرج" هوى الإرهاب في روايته من خلال تشكيلة من الأهواء الصغرى التي تندرج تحته، وقد طرح هذا الهوى بطريقة مغايرة لما عهدناه سابقا.

– نلاحظ من خلال الخطاب الروائي المدروس فضاء واسعا يعبر عن هوى الإرهاب ومرادفاته لتكون العوامل المكونة والاستعدادات الهووية له مفهومان حاملان لإنتاج دلالة هذا الهوى في الخطاب.

– استندنا للكشف عن هذه الاستراتيجية المتبعة في الرواية على المقاطع الاستهوائية التي تساعدنا على تحديد طريقة تولد وتنامي واشتغال هوى الإرهاب في رواية" 2084 حكاية العربي الأخير".

– استعنا بالإحصاء الكمي الذي يساعدنا على جعل النتائج الحسية أكثر يقينية، باعتباره أداة إجرائية مهمة في الكشف عن طبيعة بناء النص وتشكله.

– تظهر أهمية الحياة الداخلية للذات الاستهوائية من خلال البرنامج والخطاطة الاستهوائية التي تسلكها أثناء القيام بالعمل.

– اهتمت السيميائية مؤخرا بالأهواء من خلال إعادة الاعتبار إلى الحالة وطاقتها الحيوية من خلال توسط الذات مع العالم وهذا التوسط هو الذي يسمح لها بتحقيق نوع من التوازي الشكلي بين حالات الأشياء وحالات النفس، وهذا ما رأيناه في الرواية حيث لعبت أهواء الذات الفاعلة دورا مهما وفرضت علاقات عديدة على الموضوع القيمي.

– إن رصد الجوانب الفنية لهوى الإرهاب يوضح معالمه ويرسم أبعاده من خلال انتقاء الروائي ألفاظه واستخدام المعجم اللغوي الذي يدور في فلكه مع حرصه على تنوع بناء أساليب التركيبة المعبرة عن الحدث.

– يتجلى المحفل الاستهوائي على المستوى الكتابي في الرواية من خلال (الوصف، الحوار المونولوج، الرسائل، الاسترجاع) وهي مشحونة دلاليا بهوى الإرهاب وما توحيه من دلالات كثيرة عن طريق الصور المترابطة والتي تظهر مدى غنى النص بمختلف الأهواء، وحدث ذلك من خلال إجادة الفواعل لنقل أحاسيسها ومشاعرها.

ثبت

المصطلحات

ثبت المصطلحات

المصطلح باللغة العربية	المصطلح باللغة الفرنسية
إرادة الفعل	Vouloir faire
الإحساس	Sentiment
الاستهواء	La phoarie
الإنجاز	Performance
الأهلية	Compétence
الأهواء	Passion
البرنامج السردي	Programme narrative
البنية	Structure
البنية السطحية	Structure de la surface
البنية العميقة	Structure profonde
التحريك	Manipulation
التركيب الاستهوائي	Syntaxe passionnelle
التوتير	Protensivité
الجزاء	Sanction
السردية	Narrativité
السيميائية	Sémiotique
الصالح	Euphorie
الطالح	Dysphorie
العامل	Actant
الفاعلون العارفون	Sujet savants
القدرة على الفعل	Pouvoir faire
القيم	Axiologie
المآل	Devenir
المربع السيميائي	Carré sémiotique
المرسل	Destinateur
المرسل إليه	Destinataire
المساعد	Adjuvant

Opposant	المعارض
Sens	المعنى
Composant narratif	المكون السردي
Acteur	الممثل
Inclination	الميل
Valence	النظير
Schéma actantiel	النموذج العاملي
Inter-actant	بيذاتي
Modalisation des états	تصييغ الحالات
Etat de chose	حالة الأشياء
Etat d'âme	حالة النفس
La forme du sens	شكلنة المعنى
Taxinomie	صنافة
Les modalités	صيغ الفعل
Relation de conjonction	علاقة اتصال
Relation d'implication	علاقة استتباعية
Relation de communication	علاقة التواصل
Relation de désir	علاقة الرغبة
Relation de lutte	علاقة الصراع
Relation de disjonction	علاقة انفصال
Relation de contradiction	علاقة تضاد
Relation de contrariété	علاقة تناقض
Actant objet	فاعل ذات
Actant sujet	فاعل موضوع
Savoir faire	كيفية الفعل
Enoncé de faire	ملفوظ الحالة
Enoncé d'état	ملفوظ الفعل
Devoir faire	وجوب الفعل

قائمة المصادر والمراجع

- المـصـادر والمـراجـع:

- **القرآن الكريم.**

I. المـصـــادر:

1- الأعرج واسيني، 2084 حكاية العربي الاخير، الجزائر، دار موفم، 2015.

II. المـــراجـــع :

2- الامام الشاطبي، الاعتصام، ج 2 ، دار بن عفان، د ط، 1992.

3- بنكراد سعيد، مدخل الى السيميائية السردية، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط2، 2003.

4- حمداوي جميل، الاتجاهات السيميوطيقية التيارات والمدارس، مكتبة المثقف الالكترونية ط 1 2015.

5- ------- ببناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، شبكة الألوكة الالكترونية، 2011.

6- ------- مستجدات النقد الروائي، شبكة الألوكة الالكترونية، ط 1،2011.

7- السيد ابراهيم، نظرية الرواية، دراسة لمناهج النقد الأدبي، القاهرة، دار قوباء، دط، 1988.

8- العجيمي محمد ناصر، في الخطاب السردي نظرية غريماس، عالم الكتب، د ط، 2006.

9- العيسوي عبدالرحمن، معالم علم النفس، مصر، دار الفكر الجامعي، د ط، 1997.

10- شاكر جميل والمرزوقي سمير، مدخل الى نظرية القصة تحليلا وتطبيقا، العراق، دار الشؤون الثقافية العامة، د ط، دس .

11- لحميداني حميد، بنية النص السردي من منظور النقد الأدبي، بيروت، المركز الثقافي للنشر، ط 1، 1991.

12- نجاتي محمد عثمان، الدراسات النفسانية عند العلماء المسلمين، القاهرة، دار الشروق ط 1 . 1993

III. المـراجـع المـترجـمـة:

13- إينو آن وآخرون، السيميائية الأصول، القواعد والتاريخ، تر: رشيد بن مالك، الأردن، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، ط 2 ،2013.

14- بارت رولان وآخرون، طرائق تحليل السرد الأدبي، الرباط، منشورات اتحاد كتاب المغرب ط 1، 1992.

15- توسان برنار، ما هي السيميولوجيا، تر: محمد نظيف، المغرب، إفريقيا الشرق، ط 2 2000.

16- ديكارت رينييه، انفعالات النفس، تر: جورج زيناتي، بيروت / لبنان، دار المنتخب العربي ط 1.

17- غريماس ألجريداس جوليان وفونتاني جاك، سيميائية الأهواء من حالات الأشياء إلى حالات النفس، تر: سعيد بنكراد، بيروت لبنان، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط 1، 2010

18- كورتيس جوزيف، مدخل إلى السيميائية السردية والخطابية، تر: جمال الحضري، الجزائر منشورات الاختلاف، ط 1، 2007.

IV. المعـــاجـــــــم:

19- ابن منظور، لسان العرب، ج 15، بيروت لبنان، دار إحياء التراث العربي، ط 3، 1999.

20- الأحمر فيصل، معجم السيميائيات، الجزائر، منشورات الاختلاف، ط 1، 2010.

21- بن مالك رشيد، قاموس التحليل السيميائي للنصوص، دار الحكمة، د ط، 2000.

22- الفراهيدي الخليل ابن أحمد، كتاب العين، ج 5 ، تح: مهدي المخزومي، سلسلة المعاجم والفهارس، د ط.

23- كحال بوعلي، معجم مصطلحات السرد، عالم الكتب، الجزائر، ط 1، 2002.

24- مجمع اللغة العربية، المعجم الفلسفي، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، د ط 1983.

25- ---------- المعجم الوسيط، مصر، دار الدعوة، د ط، د س.

V. الدوريــات والمــجـلات:

26- الداهي محمد " سيميائية الأهواء"، مجلة عالم الفكر، ع 3، مج 35، دولة الكويت المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007 .

27- -------- " هندسة الأهواء في رواية الضوء الهارب لمحمد برادة "، مجلة ثقافات ع 10، جامعة البحرين، كلية الآداب، 2004.

28- بادي محمد " مدرسة باريس: المكاسب و المشاريع (مقاربة ابستيمولوجية) "، مجلة عالم الفكر، ع 3، مج 35، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،2007.

29- بنكراد سعيد " السيميائية النشأة والموضوع "، مجلة عالم الفكر، ع 3، مج 35، دولة الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، 2007.

30- بو طيب عبد العالي " السرديات و اللسانية أية علاقة، مجلة التبيين "،ع 18، الجاحظية الجزائر، 2002 .

31- تحريشي محمد، عائشة عياشي، وفاة الرجل الميت، قراءة من منظور سيميائية الأهواء أعمال الملتقى الوطني الثالث للكتابة السردية، دار فيسيرا، د س.

32- جريوي آسيا، البعد الهووي ودوره في الانجاز في رواية سيدة المقام لواسيني الأعرج، مجلة المخبر، ع 8، جامعة محمد خيضر بسكرة/ الجزائر، 2012.

33- حسين خمري، سيميائية التمشهد وبلاغة الذات هوى الخطاب،+ " الملتقى الدولي السادس" السيمياء والنص الأدبي،2012 .

34- عمي ليندة، " سيمياء العواطف من السيمياء الأدبية لدوني بيرتران" مجلة تحليل الخطاب ع 6، تيزي وزو / الجزائر، 2010 .

VI. الرسائل الأكاديمية:

35- بشار سعيدة، سيمياء الانتماء في رواية الانطباع الاخير لمالك حداد، رسالة ماجستير تيزي وزو/ الجزائر، د س.

36- بن ستيتي سعدية، فنية التشكيل الفضائي وسيرورة الحكاية في رواية الأمير لواسيني الأعرج دراسة سيميائية، أطروحة دكتوراه، جامعة سطيف / الجزائر،2013/2012.

37- زغودي دليلة، سيميائية الجسد في ثلاثية أحلام مستغانمي، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب واللغات، جامعة تلمسان، 2014/2013.

الفهرس

الفـــهـــرس

- **مقدمة**..... **ص 2.**

مدخل: سيميائية العمل

- نظرية غريماس السردية..... ص 7.

1- البنية السطحية..... ص 9.

1-1 التعريف بالسردية..... ص 9.

1-2 مفهوم العامل في الحقل السيميائي..... ص 10.

1-3 النموذج العاملي..... ص 11.

2- البنية العميقة..... ص 20.

*** الفصل الأول: سيميائية الاهواء ***

1- من سيميائية العمل إلى سيميائية الأهواء..... ص 25.

2- معاني الأهواء من خلال العلوم المختلفة..... ص 29.

2-1 مرادفات الأهواء..... ص 29.

2-2 الأهواء في الثقافة العربية الإسلامية..... ص 30.

2-3 الأهواء في فكر الفلاسفة..... ص 33.

3- الاهواء في الكتب السيميائية..... ص 34.

3-1 هرمان باريت..... ص 35.

3-2 غريماس وفونتاني..... ص 35.

3-3 آن إينو..... ص 44.

الفصل الثاني: اشتغال الأهواء في الرواية

1- ملخص الرواية..... ص 47.

2- التمظهر المعجمي أو القاموسي..... ص 49.

3-التمظهرات الدلالية في النص..... ص 52.

3-1 هوى الإرهاب..... ص 52.

3-2 هوى السلام..... ص 65.

4- الإحصاء الكمي للراوية..... ص 70.

5- الخطاطة الإستهوائية..... ص 73.

6- البرنامج الإستهوائي..... ص 79.

7- البنية العميقة..... ص 83.

7-1 التشاكل السيميائي..... ص 83.

7-2 المربع السيميائي..... ص 85.

- **خاتمة**..... ص 88.
- **ثبت المصطلحات** ..... **ص 91.**
- **قائمة المصادر والمراجع**..... ص 94.
- **الفهرس**..... ص 99.